هبه مصطفى

مور- حيث تبقى الأمنيات

رواية

طبعة ثانية يناير 2020

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	مور – حيث تبقى الأمنيات
المؤلف	هبه مصطفى
التصنيف	رواية
رقم الإيداع	2020 - 3827
الترقيم الدولي	978-977-6771-54-3
الإصدارالداخلى	583 الطبعة الثانية يناير 2020
عدد الصفحات	130 صفحة
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات



معادلة "مور" بين الممكن والمستحيل

قراءة فى رواية هبة مصطفى

جمهورية أفلاطون ، يوتوبيا توماس مور ، مصرع الشمس لكامبانيللا ... وغيرها الكثير والكثير من الأحلام التى حارب الفلاسفة والمفكرون من أجل تحقيقها على الأرض ولم تتحقق إلا على صفحات مؤلفاتهم، ربما لإنها تعارض النظرية الأسمى فى خلق الكون (نظرية التوازن العظيم بين الخير والشر) والتى ستظل إلى أن تقوم الساعة بانتصار أحدهما على الآخر وسيادة اللون الواحد على وجه الكون كله ، فلا معنى للحياة بدون الإثنين معا !!

وتفاجئنا الأديبة هبة مصطفى بفكرة جديدة – ربما مستقاه من نفس الحلم – ولكتها بنتها على فكرة مزدوجة بين العام والخاص – الإنتقام والثأر من ناحية ومحاربة الشر ورموزه وإحلال الخير والنماء من ناحية أخرى متخذة منطقة علوية أسمتها مور لينطلق من بناء الفكرة وتنفيذها ، فالفكرة جديدة جدا وتنبى بكاتبة رواية رائعة ثبتت أقدامها وتركت بصمتها الكبيرة على حائط المشهد الإبداعى

فقد التزمت بآليات الكتابة الروائية وقواعدها بشكل أكاديمى صحيح واعتمدت على الفلاش باك كثيرا فى سرد أحداث روايتها ولم تختبىء خلف رموز الأحداث – كما يفعل الكثيرون من الروائيين – لتقول كلمتها وتعلن موقفها وأيديولوجيتها ولكنها – على العكس تماما – كانت تجهر بآرائها من خلال الوصف والسرد دون المساس بتنمية رموز الأحداث ودورهم المؤثر فى التطور الدرامى للأحداث ،

فقدمت روايتها بأسلوب سهل ممتنع خال من العيوب ، معتمدة على عنصرى التشويق والإثارة فى نقلات الرواية والتى قسمتها إلى فصول قصيرة ، يحمل كل فصل سمته الخاص ويكون فى النهاية مع نظرائه رواية مكتملة الأركان، ولم تهجر الكاتبة هبة مصطفى عالمها وواقع مجتمعها فاستخدمت نظرية الإسقاط كثيرا لتظهر المشهد اليومى مقرونا بالسياق الدرامى لأحداث الرواية التى تبدو لأول وهلة أنها ممصرة أو مترجمة لشخوص ليسو من عالمها تماما ولكن قمة الذكاء للمؤلفة أن تتخذ من رموزها شخصوصا بعيدين – بالإسم والصفة – كل البعد عن عالمها لتهرب من حالة التطابق إلى حالة التنظير بين المجتمعين وتقيم دعائم فكرتها على هذا الأساس دون أن تتخلى عن الحالتين معا فى بأسلوب رشيق بين التهكم والتوليد والعنف ورقة المشاعر ،

هى فى النهاية رواية شيقة جدا تحمل هدفا وزاوية رؤية وتُنْبى بمولد كاتبة كبيرة هى هبة مصطفى

ناجى عبد المنعم

شاعر وناقد أدبى

الإهداء

إلى بئر العطاء الذي لا ينضب , والظهر الذي أستند عليه عندما تقسو الحياه وكثيراً ما تقسو , إلى أبي وأمي أهديكم أولى رواياتي .

(1)

حسنا يبدو أنني سأظل هنا لبعض الوقت ، وحيث أنني مللت الحديث إلى الحائط وإلى نفسي سأبدأ بتدوين حكايتي ، ربما يجدها شخص ما في المستقبل إذا ساءت الأمور هنا وانتهى بي المطاف ميتاً وغالبا هذا ما سيحدث ، أو ربما سينقذني شخص ما ولن أنهي قصتي أبدا ، لا أدري ، لكن سأبدأ السرد على أي حال .

في يوم من الأيام ربما منذ عام أو اثنين أو عشرة ، فلست متأكدا كم مر على وجودي في هذا الكهف الحجري اللعين ذى الرائحة الكريهة التي هي مزيج من الصدأ والعفونة معاً , والذي يبدو تحت تأثير نوع ما من القوى ، ويبدو هذا استنتاجا طبيعيا لعدم حاجتي إلى الطعام أو الشراب أو الإخراج أو النوم أو فعل أي من أمور البشر الأخرى ، وعدم تقدمي في السن كذلك , كيف عرفت هذا ؟ حسنا يبدو أن من ألقاني هنا كان عطوفاً كفاية لإبقاء مرآة في الجوار , حتى يساعدني في الوصول لهذا الاستنتاج , ربما يكون هذا عقابي ، البقاء في هذا المكان بمفردي للأبد ، أو ربما عقابي لم يبدأ بعد ، لا أدري ونوعا ما لا أهتم حقا , فقد علمت بالمخاطر منذ البداية ومع ذلك أكملت في هذا الطريق .

على أي حال لنعد لنقطة البداية ، ولنفترض أن ما حدث حدث منذ عام واحد ، كنت أقيم في بلدتي الصغيرة (أوقايا) التي تقع في جزيرة (چويس) في ملجأ للأيتام , حيث أن والداي تُوفيا وأنا في الثانية من عمري ولم يكن لي أقارب آخرين لذا انتهى بي المطاف في الملجأ ، الذي اضطررت للبقاء به رغم مقتي الشديد له ولمعظم الفتية فيه ، آه كم فكرت في الهروب منه , بل وحاولت بالفعل الرحيل العديد من المرات, ولكن كنت دوما أعدل عن هذه الفكرة قبل تنفيذها ، أولا لعدم وجود مكان أذهب إليه فمنزل والداي دُمر مع العديد من المنازل الأخرى في زلزال أصاب البلدة عندما كان عمري حوالي عشرة أعوام ، وثانيا لم يكن لدي من العملات الفضية ما يكفى لتأجير حجرة واحدة حتى فكل ما استطعت تجميعه خلال سنواتي في الملجأ هو مائة قطعة فضية ، سُرق من قبل أحد الأوغاد الذين يقيمون معي وأكاد أجزم أن هذا الوغد الماكر (فيرجس)

الذى يسخر مني دائما ويدعوني بالفتى الجميل ، حسنا هو محق نوعا ما فأنا وسيم مقارنة به بعيوني الزرقاء الواسعة وشعرى الداكن وملامحي الطفولية ، بينما هو ضخم الجثة وغليظ الملامح وسيء الطباع ، أظن أن هناك حكمة إلهية في هذا الأمر فبالنسبة لي شكلي وذكائي يعوضان عن قصر قامتي وكذلك قوة (فيرجس) العضلية تعوض عن غلظة ملامحه وحماقته ، على أي حال لقد حاولت كثيرا ادانته ولكن من كان ليصدقني ويكذبه وهو أحد الفتيه المفضلين للسيد (چيمس) مدير الملجأ والآمر الناهي في هذا المكان المقيت ،أحيانا أتصورعلاقة (فيرجس) والسيد (چيمس) كعلاقة الكلب وسيده ، فدائما ما أرى السيد (چيمس) يجلس على كرسيه الضخم يتناول الطعام بشراهة لا تتناسب مطلقا مع نحافته المبالغ فيها وبجواره (فيرجس) يجلس على الأرض ويقص عليه أحداث اليوم ويخبره من منا يستحق العقاب لكسله ومن منا يستحق الثناء وهذا بالطبع لا يعنى مكافأة ، حسنا ليس بالمعنى الذى تتصوره أنت أيها القاريء ، فهنا مجرد حصولك على طعام يسد جوعك ويكف معدتك المسكينة عن التلوي من الألم يعتبر مكافأة .

بالطبع استغل (فيرجس) مكانته تلك وأخد يطلب عملة فضية من كل منا أسبوعيا أو سيشي بنا للسيد (چيمس) الذى سيحرمنا من الطعام ، في البداية رفض العديد من الفتيه استغلاله لهم خاصة مع صعوبة الحصول على المال إلا عن طريق القيام بأعمال اضافية خارج الملجأ وقلما يسمح الوقت بذلك , فالسيد (چيمس) يحسن استغلالنا ويستنفذ طاقاتنا للقيام بأعمال الملجأ وأعمال خارجية أخرى يتقاضى هو معظم أجرها بدلا منا مبررا ذلك بغلاء المعيشة وكثرة متطلباتنا مع العلم ان لكل منا ردائين فقط واحدا للصيف والآخر للشتاء ومن يريد المزيد عليه أن يعمل لمزيد من الوقت وكما أخبرتك أيها القاريء فالوقت لا يكفي لمزيد من العمل وحتى اذا كفى الوقت فالقليل الذي يلقيه السيد (چيمس) الينا لا يكفي لشراء أي شيء الا الحلوى أو الخبز أو ربما بعض الفاكهة لذا نكتفي بما لدينا من ثياب ونحاول أن نبقيها قابله للاستعمال أكثر وقت ممكن , وطعامنا في معظم الوقت خبز جاف وحساء من الحبوب

ونادرا ما نتناول اللحم واذا حدث وتناولناه لا نتقاضى أي أجر على الاطلاق في ذلك الأسبوع لتعويض السيد (چيمس) عن الخسائر المالية الفادحة والعناء الذي تكبده من أجل اطعامنا اللحم , ورغم علمنا يقينا أنه لاينفق ولاعملة واحدة من ماله الخاص علينا وأن الحكومة هي المتكفلة بنفقاتنا الضئيلة الا أننا لا نجرؤ على الاعتراض عندما يردد على مسامعنا أن ما ترسله الحكومة من عملات لا يكفي لشراء الخبز الجاف حتى ولولا حبه لنا وادارته لأمور الملجأ بحكمة لكنا تضورنا جوعا منذ العديد من السنين، وأيضا من يفكر في العصيان يُعاقب بالحرمان من الطعام أو الطرد، وفى هذه الحالة لن يجد من يأويه , خصوصا مع إخبار السيد (چيمس) لأهل البلدة بأن هذا الشخص لص أو كاذب أو أي شيء من ذلك القبيل مما يجعل الجميع ينفرون منه , لذا لا خيار آخر أمامنا سوى الرضوخ لرغبات السيد (چيمس) وكلبه المطيع
(فيرجس) .

على أي حال فقد بدأت بتجميع النقود مرة أخرى والتي بلغت حتى الآن عشرون قطعة فضية , وهذه المرة أعطيتها لصديقي (فلين) الذى يخبىء نقوده مع أحد أصدقائه بالخارج ، أعرف أنه من الغباء الثقة بأحد ، لكن أنا و(فلين) تجمعنا صداقة قوية بدأت منذ حوالي خمس سنوات عندما دافع عني ضد (فيرجس) الذى أراد عقابي لعدم القيام ببعض الأعمال التي كلفه بها السيد (چيمس) بدلا منه ، لذا فقد سرق بعض المؤنة من المخزن وأخبر السيد (چيمس) أنني من سرقها وشهد معه بذلك العديد من الفتيه ، خوفا منه بالطبع ، الا (فلين) الذي ظل يقسم أنني بريء وأن (فيرجس) الحقير هو السارق ، ولكن كالعادة صدق السيد (چيمس) (فيرجس) ، وأنا و(فلين) تم القاؤنا في (الحجرة المظلمة) المليئة بالحشرات والفئران والعديد من الكائنات الأخرى التي تقض المضجع وتثير الفزع في النفس ، وبقينا بها بدون طعام لمدة يومين كاملين عقابا على تمردنا واثارتنا للفوضى ، لذا بدأنا التحدث عن أي شيء وكل شيء لقتل الوقت وتناسي صراخ معدتينا المسكينتين ، ومنذ ذلك اليوم أصبحت تربطنا علاقة صداقة قوية ،

خاصة أننا وجدنا الكثير من الصفات المشتركة بيننا ، كحبنا للغناء برغم بشاعة صوتينا والتسلل من الملجأ عندما تحين الفرصة للذهاب والجلوس على الشاطيء والنظر إلى النجوم ومحادثة القمر ، وكذلك تشابه صفاتنا الجسدية ، ف(فلين) أيضا قصير القامة مثلي ولكنه أنحف قليلا لذا يبدو للوهلة الأولى أنني أطول منه ، ولكن المختلف بيننا أن أذني (فلين) ضخمتين قليلا ومع نحافة وجهه يبدو مظهره غريبا عند النظر اليه للمرة الأولى ، ولكن ملامحه عموما يغلب عليها الطيبة مع القليل من السذاجة .

و مع مرور الوقت استطعنا تناسي أفعال (فيرجس) المثيرة للحنق ، وأستطيع القول أنني كنت سعيدا للمرة الأولى منذ مجيئي للملجأ ، خاصة عندما بدأ السيد (چيمس) في ارسالي لأعمل كمساعد لطبيب يدعى (رابس) والذى كان يعيش على أطراف البلدة مع ابنته (ديالا) التي أصابها مرض نادر منذ العديد من السنين وأفقدها القدرة على تحريك ساقيها .

في البداية شعرت بالحنق على السيد (چيمس) لأنه بالطبع سيتقاضى معظم الأجر ويعطيني القليل منه ، وسأضطر كذلك لبذل المزيد من الجهد , ولكن على الأقل ستتسنى لي الفرصة للخروج من الملجأ ورؤية أشخاص جدد ، ومن يدرى ربما أحظى بالعديد من المغامرات.

(2)

أتذكر أول مرة ذهبت لمنزل الطبيب ، طرقت على الباب بضعة مرات ولم يجبني أحد ، وعندما كنت على وشك المغادرة سمعت صوتا ربما يكون أرق ما سمعت يوماً يقول : من فضلك , أدخل فلا أستطيع مغادرة مكاني وأخبرني أبي أن أتوقع حضورك ، وعندما دلفت من الباب رأيتها ولأول مرة في حياتي ينتابني هذا الشعور ، هذا السلام الداخلي الذي شعرت به ، هذا الدفء الذي غمرني , كالتدثر بغطاء مخملي الملمس بعد ليلة عاصفة رعداء ، كم وددت أن تدوم تلك اللحظة للأبد ، كم وددت أن أطيل النظر إلى ذلك الوجه الملائكي الرقيق ، وتلك الابتسامة العذبة ، لم تكن أجمل من رأيت ولكن براءة ملامحها، وبريق عينيها ، وشعرها الأسود الفاحم المسترسل على كتفيها بنعومة وصوتها العذب ، جعلاها كالملائكة التي لطالما سمعت عنها في الحكايات , وشعرت أنها ظهرت لتنير عتمة قلبي وكم كان قلبي بحاجة لمن ينيره في ذلك الوقت .

- مرحبا بك، أنت الفتى الذي أرسل أبي في طلبه لمساعدتنا أليس كذلك ؟

كنت مازلت أنظر إليها ، بل بالأحرى كنت أغوص في عينيها السوداوين ، عندما أخرجني صوتها من شرودي هذه المرة.

- هل أنت بخير يا .... ؟
- ميشا، أُدعى ميشا يا سيدتي.

ابتسمت وقالت :

- ميشا ، يا له من اسم لطيف ، ولكن أرجوك أنا لا أحب الألقاب يمكنك مناداتي (ديالا) ، هيا اجلس يا (ميشا) سيصل أبي للمنزل قريبا .

حاولت تجنب النظر إليها مباشرة خوفا من أن تفضحني عيوني وتظهر مدى اعجابي بها لذا نظرت أرضا وقلت :

- شكرا يا ... (ديالا) .

- هل تريد تناول شيء ما ؟ لابد أنك مرهق من المشي كل هذه المسافة .

- لا شكرا جزيلا ، أنا بخير.

- حسنا ، لم لا تخبرني القليل عن نفسك يا ميشا ؟

بدأت أتصبب عرقا وقلت بتلعثم وأنا أنظر اليها :

- أ أنا .... أنا ....

- لا بأس، يبدو أنك فتىً خجول، سأبدأ أنا بالحديث، كما أخبرتك منذ قليل أنا (ديالا)، أبلغ من العمر ستة عشر عاماً، وكما ترى فأنا قعيدة الفراش، وأقيم هنا مع أبي ، إنه شخص لطيف للغاية ، أنا واثقة أنك ستحبه كثيراً.

عندها دلف من الباب رجل في منتصف العقد الخامس من العمر ، معتدل القامة ، ذو جسد يميل قليلا للسمنة وملامح توحي بالطيبة لكن يشوبها حزناً دفيناً لمحته جلياً في عينيه الزرقاوين .

- رابس : عزيزتي ديالا لقد عدت.

- ديالا : أهلا أبي، هذا هو (ميشا) الفتى الذي أرسله السيد (چيمس)

ابتسم الرجل مرحبا وقال : أهلاً ميشا، كيف حالك يا بني؟

وكانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي يدعوني فيها أحدهم (بني) ، وبالوقع هذه الكلمة على قلبي قبل أذناي ، كم شعرت بافتقادي لسماعها طوال عمري في تلك اللحظة ، وكم شعرت باشتياقي لوالداي وللدفء الأسري الذي حُرمت منه , حتى أنني لا أتذكر شكل والداي ولا أعرف عنهما سوى اسميهما لأننا كنا نسكن في مكان بعيد ، قريب من الكهوف على حدود بلدتنا , ولم يكن لنا جيران أستطيع الذهاب إليهم وسؤالهم عن أهلي و كان كلا والداي بلا عائلة وقلما كانا يختلطا بالناس كما قيل لي في طفولتي , لذا لم يكن بإمكاني سوى تكوين ذكرى باهته ومشوشة للغاية عنهما .

قاومت دموعي التي أوشكت على الانهمار وقلت:

- أنا بخير، بخير يا سيدي الطبيب .

- رابس : حسنا جدا ، الآن وحيث أنك قابلت (ديالا) هيا بنا لأريك المنزل والعيادة وأشرح لك طبيعة عملك .

بعدها تجولنا في المنزل والذي كان رغم بساطته جميلاً ومنظماً للغاية مما جعلني أقارنه بالغرفة الحقيرة التي يتشاركها جميع الفتيه في الملجأ والتي لولا دخول ضوء الشمس لها في الصباح لكانت أشبه بمقبرة جماعية عفنة الرائحة , ليس فقط لندرة استحمام معظم الفتيه وانتشار البق في طيات الفرش , ولكن لوجود المرحاض في نهاية الغرفة والذي ما إن تدخله حتي تنتابك رغبة قوية في تقيؤ أمعائك من شدة قذارته , ورغم ذلك ننتظر في طابور طويل صباحاً حتى يمكنني استعماله تباعاً .

تلك المقارنة جعلتني أتخيل كم كان الوضع ليكون رائعاً لو كان لي منزلا خاصا بي وبه مرحاض نظيف يمكنني استعماله وقتما أشاء .

قاطع تأملاتي صوت الطبيب يقول : كما ترى يا بني فأنا رجل كبير السن، وابنتي الوحيدة قعيدة الفراش .

وأكمل وهو يعدل اطار لوحة كبيرة موضوعة على الحائط لسيدة جميله تجلس على حافة بركة ماء وتطعم الإوز الذي كان يسبح بها والتي خمنت أنها والدة (ديالا) المتوفاه من نظرات الإشتياق والحنين الني بدت على الطبيب وهو يقول :

وبالسخرية القدر فرغم كوني طبيباً الا أنني لم أستطع معالجتها ، لذا كانت أمها تقوم بتلبية احتياجاتها ومساعدتي في العيادة ، حتى توفيت العام الماضي ، وبالطبع ساءت الأمور مع اضطراري للذهاب لمنازل بعض المرضى في الطرف الآخر من البلدة، ومبيتي في الخارج في بعض الأحيان ، أصبحت شديد القلق عليها ، وأيضاً لحاجتي لشخص أستطيع الوثوق فيه للبقاء وادارة شئون المنزل ومساعدتي في الكشف على المرضى الذى يأتون للعيادة ، ولقد رشحك السيد (چيمس) لي لأمانتك وذكائك وحسن خُلقك ، لذا أتمنى ألا تخذلني .

- قلت بحماس : لا تقلق يا سيدي، أعدك أن أكون على قدر المسئولية ، ولكن عذراً يا سيدي لماذا لم تتزوج مرة أخرى ؟ ، أنت تعلم حتى تستطيع زوجتك الاعتناء ب(ديالا) وادارة شئون المنزل .

ويبدو أنني بدون قصد ضربت على وتر حساس، اذ بدت عيناه مغرورتان بالدموع وقال بصوت حزين وهو يبتعد عن اللوحة :

- لا أستطيع يا بنى ، لقد كانت (تارا) صديقتي وأمي قبل أن تكون زوجتي ، كانت كالشمس التي تُشرق آشعتها في صدري فتمحو عتمة روحي، ويا له من ظلام هذا الذي أحيا فيه بعد رحيلها ، ولن تستطيع أي امرأة أخرى أن تبدد هذا الظلام ، ولن أجرؤ أنا على مجرد التفكير في هذا الأمر .

اعتذرت قائلا : أنا آسف حقا يا سيدي .

قال وهو يجفف دمعة سقطت على خده :

- لا عليك يا بني ، والآن هيا نكمل جولتنا في العيادة .

وبعدها عرفني الطبيب على الأعشاب التي يستخدمها في مداواة المرضى ، وطريقة مزجها ، وأكثر الأمراض شيوعاً في البلدة وكيفية علاجها .

ومنذ ذلك اليوم وأنا أذهب لمنزل الطبيب بعد انتهائي من أعمال الملجأ عند الغروب ، حيث أقوم بمساعدة (ديالا) في تحضير الطعام وأنظف المنزل ثم أجلس في انتظار السيد (رابس) ، وبما أنه كان يتأخر كثيراً في بعض الأحيان ، كنت أقضي الكثير من الوقت مع
(ديالا) في الحديث عن مختلف الأمور.

وذات مساء وبينما أنا أرتب غرفة الطبيب جذب انتباهي كتابا كبيراً موضوعاً على مكتبه فحملته وأخذت أتأمل صفحاته, وانتبهت (ديالا) لي فسألتني :

- هل أعجبك الكتاب ؟

وضعته من يدي وأكملت عملي قائلاً :

- لا أعرف جذبني شكله فقط .

وأكملت بحرج :

- أنا لا أستطيع القراءة لذا لا أعرف عما يتحدث .

صمتت قليلا ثم قالت :

- يمكنني تعليمك اذا أردت .

جلست بجانب كرسيها على الأرض و قلت بابتسامة واسعة :

- حقا ؟!

- نعم لم لا تبدو ذكياً وأنا متأكدة أنك ستتعلم سريعاً .

احتضنت يدها اعراباً عن امتناني وقلت :

- لا أعرف ماذا أقول أنا متشكر للغاية .

سحبت يدها برفق وقالت :

- لا عليك , وجودك يسليني كثيراً ويرحمني من الصمت المطبق الذي يحيط بي عند غياب أبي , و الآن كفانا تضييعاً للوقت , هيا احضر الريشة وبعض الأوراق لنبدأ .

ومنذ ذلك اليوم و(ديالا) تساعدني في تعلم القراءة والكتابة حتى استطعت قراءة كتب كاملة بنفسي , وعندما علم الطبيب بقدرتي على القراءة وحبي لها سمح لي باستعارة الكتب التي أريدها واعادتها عند انتهائي من قراءتها ، ومن حين إلى آخر كان يزورنا بعض المرضى ، فكنت أمدهم بالعلاج المناسب بعد مساعدة (ديالا) لي في التشخيص , وفى المساء كنت أعود للملجأ مرة أخرى .

كنت سعيدا للغاية بروتين حياتي الجديد ، خاصة أنني و (ديالا) أصبحنا أصدقاء ، ورغم يقيني من أن مشاعري نحوها تتخطى الصداقة الا انني لم أجرؤ يوما على مصارحتها بها خوفاً من الرفض , وفي تلك الحالة كنت لأخسر صديقتي المفضلة قبل أن أخسر حبيبتي لذا آثرت الصمت حتى أتمكن من التأكد من مشاعرها تجاهي خاصة أنها كانت لطيفه للغاية مع الجميع مما جعله شبه مستحيل بالنسبه لي معرفة هل تحبيني أم لا , لذا قررت أن السكوت خياري الأفضل في ذلك الوقت ولاعتقادي أن الأمور في أسوء الأحوال ستظل كما هي وستظل هي صديقتي العزيزه حتى وان لم تكن حبيبتي وسأظل أنعم بوجودها بقربي , ولكن يبدو أن القدر كان لديه خطة أخرى .

فقبل شهر من اتمامي الثامنة عشر ، ورحيلي عن الملجأ وبما أن (فيرجس) لم ينسى وقوف (فلين) في صفي ضده ، خاصة مع انضمام العديد من الفتيه لصفنا وانقسامنا لفريقين في الملجأ فريق يترأسه (فيرجس) ، والفريق الآخر يترأسه (فلين) ، ربما تتساءل لماذا لم اترأسه أنا وهذا بالتحديد ما سألني إياه (فلين) فأخبرته أني لا أرى في نفسي مقومات القائد ، وأيضا لتفضيلي قضاء الوقت مع الطبيب و(ديالا) اللذان أصبحا عائلتي الجديدة ، لذا كان من الأفضل أن يكون (فلين) هو القائد ، فرغم سذاجته ، الا أنه يستطيع التحدث بطلاقة واقناع الآخرين بآرائه بسهولة .

بالطبع أضعف الوضع الجديد من قوة (فيرجس) ، ومع تذمر السيد (چيمس) من كثرة المشاكل التي يثيرها في الملجأ ، وتحسن مكانتي عنده خاصة مع كثرة الأموال التي أصبحت أدرها من عملي مع الطبيب، أصبحت الأمور أسهل كثيرا بالنسبة لي في الملجأ.

وذات صباح وبينما أنا و (فلين) وبعض الفتيه الآخرين منهمكين في اعداد الطعام ، اذا ب(فيرجس) ينادي على الفتيه باستثنائي أنا و(فلين) ويرسلهم للسوق لشراء بعض الحاجيات ، وبعدها بقليل ظهر هو وثلاثة من تابعيه ضخام الجثة ، وأخذوا في الاقتراب منا حتى أحاطوا بنا من جميع الجهات ، كنت أظن أنهم سيسخرون منا كالعادة ، ولكن كانت نظراتهم مختلفة هذه المرة فلم تكن محملة بالتهكم والسخرية ، بل كانت محملة بالحقد والغضب خاصة (فيرجس) الذى بدأ في تسديد اللكمات لي ، ومن ثم بدأ رفاقه في تكييل الضربات ل(فلين) ، بالطبع حاولنا تفادي ضرباتهم قدر الامكان ولكن مع كثرتهم العددية وقوتهم ، سريعا ما خارت قوانا وسقطنا على الأرض ، حاولت أن أنهض مجددا ولكن ضربني أحدهم على رأسي بقوه باستخدام عصا خشبية غليظة ، فسقطت مغشيا علي ، وآخر ما رأته عيناي (فلين) ممدداً على الأرض أمامي ينزف الكثير من الدماء من فمه والدموع تملأ عينيه .

(3)

استيقظت على صوت أمواج حولي ، الصداع يكاد يفتك برأسي، جسدي يؤلمني بشدة ، أضع يدي على رأسي من شدة الألم ، ما هذا ؟ ما هذه الضمادة ؟ أين أنا ؟ أفتح عيناي ببطء لأجدني ممددا على سرير في حجرة كبيرة ذات أثاث غريب الشكل يغلب عليه اللون الأبيض ، و الحوائط والسقف مرصعين بمزيج من الأحجار مختلفة الألوان في تناسق مذهل يحبس الأنفاس ، ظللت مشدوهاً للحظات حتى سمعت وقع أقدام تقترب مني ، ورأيت امرأة تبدو في العقد الثالث من العمر، ذات قوام ممشوق وملامح هادئة جميلة ، تعطي احساس بالراحة , جلست على حافة السرير ثم قالت بابتسامة واسعة:

- أخيراً استيقظت، لوهلة ظننت أنك ميت، ولكن ها أنت ذا.

سألتها بتوجس : من أنتِ ، وأين أنا ؟

ثم بدأت أتذكر ما حدث فقلت وأنا أنظر حولي بتوتر : و (فلين) ، أين (فلين) ، هل هو بخير ؟

اقتربت مني ووضعت يدها على كتفي قائلة بحنان :

- اهدأ قليلاً يا عزيزي، أنت مصاب بشده وتحتاج للراحة .

ابعدت يدها عني وحاولت الوقوف ولكن ما ان فعلت حتى خارت قواي وسقطت على الأرض.

أسرعت نحوي قائلة : يا لك من عنيد، ألم أخبرك منذ أقل من دقيقة أنك تحتاج للراحة ، هيا انهض و دعني أعدك إلى الفراش .

قلت بصوت يغلبه الوهن :

- سيدتي ، أرجوكِ أخبريني أين صديقي،هل أصابه مكروه ؟

قالت بصوت يشوبه الحزن:

- للأسف، عندما وجدتكما كان قد فارق الحياه ، لذا لم أستطع مساعدته.

لم أستطع الكلام من هول الصدمة ، أردت الصراخ ولكن لم أستطع فعل هذا أيضا ، كل ما استطعت فعله هو البكاء بصمت ، لا أتذكر كم من الوقت بكيت ولكن ظللت أبكي حتى غلبني النعاس ، وعندما استيقظت كان رأسي ما زال يؤلمني بشدة , وكانت السيدة الغريبة تجلس على حافة الفراش تنظر لي بابتسامة واسعه ثم قالت :

- صباح الخير يا ميشا، هل تشعر بتحسن اليوم؟

قلت بعدم اهتمام : أنا .... حي .

- حسنا، يبدو هذا جيداً .

سألتها بحيرة : لحظه واحدة، كيف عرفتِ اسمي؟

قامت وذهبت لطرف من أطراف الحجرة وفتحت خزانة كبيرة أخرجت منها رداءاً وأحضرته لي قائلة : امممم أنت أخبرتني به بالطبع , هيا ارتد هذا .

وضعت الرداء جانبي بعدم اهتمام وقلت :

- ماذا ؟ متى حدث هذا؟ لا أتذكر أنني فعلت .
- بالطبع لا تتذكر يا عزيزي ، فالضربة على رأسك كانت قوية للغاية ، لذا لابد أنك مشتت الفكر.
- حسنا ، ربما كنت محقه .
- بالطبع يا عزيزي أنا كذلك .

أخذت أتأمل الغرفه حولي مجددا ثم سألتها :

- ولكن أين أنا، ما هذا المكان الغريب ؟ يبدو كغرفة في أحد القصور من القصص الخيالية ، هل هو كذلك ؟

قالت بابتسامة ماكرة لا تخلو من حماس .

- هل تريده أن يكون كذلك ؟

أجبت باستغراب :

- ماذا ؟

اقتربت مني وهمست ببطء والحماس يملأ عينيها :

- هل تؤمن بالسحر يا عزيزي ؟

فكرت قليلا ثم أجبت :

- أؤمن بأن لا شيء مستحيل الحدوث.
- جيد , سأعتبر اجابتك هذه نعم .
- إذا، هو قصر مسحور؟
- اممم نعم و لا ، هذا يتوقف على نظرتك للأمور .
- ماذا ؟!

ضحكت ثم قالت :

- حسنا حسنا، سأرأف بحالك وأتوقف عن قول الألغاز ، هل أنت مستعد لسماع الحقيقة ؟

قلت بإصرار :

- نعم .
- متأكد ؟ ، أعني ربما يصيبك ما تسمعه بالدهشة ، أو الخوف ، أو ربما كلاهما ؟

نظرت اليها بحنق فابتسمت فأكملت حديثها قائلة :

- حسنا ، لا تقل أنني لم أحذرك ، أنا لست بشرية ، أنا نوع من الجنيات يدعى (الساردي) واسمي هو (كارنيليان) ، وهذا ليس قصرا مسحورا ، هذا ببساطه منزلي .

نظرت لها بدهشه ولم أستطع الرد .

فأكملت قائله :

- نعم ، اعتقد أنك تحتاج بعض الوقت لإستيعاب هذا .
- لكن ... لكن تبدو هيئتك كهيئة البشر !
- نعم يا عزيزي، ال(ساردي) يستطيعون الظهور في هيئة كهيئة البشر ، بالطبع يضعفنا هذا قليلاً ولكن لم أرد اخافتك ، لذا ظهرت لك في هذه الهيئة .

قلت بتردد :

- اذا ، هل مظهرك الحقيقي مخيف لهذه الدرجة ؟
- ليس مخيفاً ، بل فقط مختلف ، ربما ليس كأي شيء رأيته من قبل .
- هل يمكنني رؤيته ؟
- بالطبع ، ولكن لنؤجل هذا قليلا حتى تستعيد قواك .

هممت بالإعتراض ولكن قاطعتني قائلة :

- لابد أنك تتضور جوعا أليس كذلك؟
- نعم، أنا جائع للغاية, كم أتمنى الحصول على بعض الطعام .

وفجاه نظرت أمامي فوجدت طاولة تحمل ما لذ وطاب من الطعام والشراب .

تفاجأت للغايه وهممت بسؤالها عن كيفية حدوث ذلك , ولكنها كانت في طريقها لمغادرة الغرفة قائلة :

- حسنا ، سأتركك لتتناول طعامك ، وسأعود بعد قليل .

هززت رأسي بالموافقة وأنا ألتهم الطعام من شدة الجوع , بينما رأيتها تبتعد حتى خرجت من الغرفة .

(4)

أخدت آكل بنهم كأنني لم آكل منذ أسابيع ، وحين انتهيت من الطعام ، اختفت الطاولة من تلقاء نفسها ، مما أفزعني وأثار دهشتي في الوقت نفسه.

بعد قليل عادت (كارنيليان) للحجرة ومعها بعض الكتب .

- أرى أنك ما زلت مصدوماً مما يحدث حولك .
- حسنا ، نوعا ما فلم أر في حياتي جنية من قبل , وبالطبع لم أر طاوله تظهر وتختفى هكذا !
- لقد أخبرتك أن الحقيقة ستثير دهشتك ولكنك طلبتها على أي حال .
- نعم لقد فعلتِ ، ولكن ما هذه الكتب بين يديك ؟
- هذه كتب تتحدث عن عالمنا، وبما أنك ستظل في الفراش لفترة ، اعتقدت ان احضارها لك سيفيدك في قتل الوقت وكذلك سيجنبني عناء الاجابة عن ملايين الأسئلة التي تدور في رأسك .

ابتسمت لطريقتها المحببة للنفس في الحديث وفكرت قليلا ثم قلت :

- دقيقه واحدة ، كيف عرفت أنني أحب القراءة ، أنا واثق أنني لم أخبركِ بهذا ، وأضفت بسخرية :
- وأرجوكِ لا تخبريني أنه مجرد تخمين موفق.

ضحكت ثم قالت:

- أنت فتىً ذكي، اعترف لك بهذا، لذا سأخبرك الحقيقة، انها احدى قدرات ال(ساردي) نحن نستطيع معرفة كل شيء عن البشر بمجرد لمسنا لجباههم .

قلت باعتراض :

- ولكن هذا انتهاك لخصوصية الناس !

- أعرف، وأنا آسفه لفعل هذا , ولكن أردت أن أعرف كيف أصبت حتى أستطيع مساعدتك ، وأيضا اعتراني الفضول لأعرف كيف وصلت أنت وصديقك لقارب في عرض البحر مع الاصابات الجسدية الجسيمة التي ظهرت عليكما.

وهنا تذكرت (فلين) مجدداً ، واغرورقت عيناي بالدموع وقلت :

- هل تستطيعين اخباري بما حدث بعد أن فقدت الوعي ؟

- بل يمكنني فعل ماهوأفضل من ذلك،يمكنني أن أريك ما حدث.

- قلت بدهشه : كيف هذا ؟!

- عندما فقدت أنت الوعي كان (فلين) مازال مستيقظاً, لذا فقد رأى ما حدث ، وبدوري رأيته عندما لمست جبهته ، ويمكنني أن أريك اياه بلمسي لجبهتك ، ولكن أخشى أن مشاهدة ما حدث ستكون مؤلمة ، وربما لا تتحملها .

جففت دموعي وقلت بتصميم :

- من فضلك، أريد أن أرى .
- قالت بحنان : حسنا يا عزيزي ، لك هذا .

ثم اقتربت منى ووضعت يدها على جبهتي ، وبدأت أشعر بثقل في جفوني وارتخاء في جسدي ثم رحت في نوم عميق .

استيقظت بعدها لأجدني في الملجأ ، بالتحديد في المطبخ وأمامي (فيرجس) ورفاقه يسددوا الركلات ل(فلين) ، صرخت فيهم ليتوقفوا وركضت مسرعاً ناحية (فلين) محاولاً انقاذه، لكن ما إن اقتربت حتى وجدتني ملقى على الأرض بجانبه ! كنت فاقدا للوعي و(فلين) يمسك بيدي ويصرخ بى لأستيقظ ، بينما (فيرجس) الحقير ورفاقه مازالوا يضربونه ، بعدها بقليل لم يقو (فلين) على مناداتي من شدة الألم ، ولكن ظل ممسكاً بيدي ، مجاهداً لإبقاء عينيه مفتوحتين .

عندها دخل السيد(چيمس) المطبخ قائلا :

- ما هذا الضجيج ؟ ما الذى يحدث هنا ؟ يا للهول ، توقفوا أيها الملاعين ، توقفوا ، (فيرجس) أيها النذل ، ماذا فعلت بهما ؟ هل ... هل فارقا الحياه ؟!

اقترب السيد (چيمس) منا ووضع يديه المرتعشتين على صدرينا , ثم قال بفزع : يبدو .. يبدو أنهما قد فارقا الحياه . يا للمصيبه ماذا سنفعل الآن أيها الغبي ، كيف سنتخلص من هذه الورطة ؟

- رد (فيرجس) ببرود : لا مشكلة ، سنلقيهم في البحر.

- رد السيد (چيمس) بعصبية :

فى البحر ! بهذه البساطه ! وماذا اذا عادت بهم الأمواج للشط واكتشفت الشرطه جثتيهما ، ماذا سيحدث حينها ؟

أكمل (فيرجس) بنفس الهدوء :

- بسيطه ، نضعهم فى مركب ونترك الأمواج تحملهم معها .

قال السيد (چيمس) موجها سبابته نحو (فيرجس) بتوعد :

- أنت وغد مريض يا (فيرجس) ولولا أن الشرطة ستعتقلني معك لإدارتي هذا الملجأ الحقير ، وسكوتي عن حماقاتك , كنت سأبلغ عنك بنفسي .

- اقترب (فيرجس) منه حتى صار لا يفصلهما الا بضعة سنتيمترات وقال بابتسامة خبيثة على شفتيه :

- صدقني لم تكن لتغادر مكانك في هذه الحالة .

تراجع السيد (چيمس) في فزع وأخذ يتعثر في ما يقابله من أثاث حتى خرج من المطبخ بينما ظل (فيرجس) يرمقه بنظرات باردة مخيفة حتى غادر الملجأ .

بعدها التفت (فيرجس) لرفاقه قائلاً بلا مبالاة : والآن لنحمل هذه القمامة ونلقي بها في المخزن وفي المساء سنلقي بهم في البحر .

طوال الطريق إلى البحر وفى العربة الخشبية الصغيرة التى حملتنا ظللت أصرخ فيهم وأحاول قتالهم ، رغم علمي أني لن استطيع تغيير شيء مما يحدث ، وأني لست سوى طيف لا يقوى على شيء سوى المشاهدة ، ولكن هذا الغضب الذي شعرت به بداخلي ، هذه النار المتأججة في صدري دفعتني للاستمرار في المحاولة رغم يقيني بالفشل ، ظللت أصرخ وأصرخ ، حتى سمعت صوت أنين خافت يصدر من (فلين) لذا ذهبت مسرعا لمؤخرة العربة للجلوس بجانبه وبجانبي ، أعني بجانب جسدي الملقى على أرضية العربة ، لاحظت أنه بدأ في فتح عينيه ببطء ، فجلست جانبه ووضعت يدى على رأسه وأخذت أتحدث اليه محاولاً افاقته :

- (فلين) , (فلين)، هيا يا صديقي أفق ، أصمد قليلا فقط ، هناك هذه الجنية الطيبة التى تدعى(كارنيليان) ستأتي وستساعدنا ، عليك فقط الصمود قليلا بعد ، لقد كنا على وشك المغادرة ألا تتذكر ؟ ألا تتذكر خطتنا ؟ أنا سأذهب للعمل مع الطبيب وسآخذك معي لتساعدني ، وحين تجمع ما يكفي من المال ستشتري هذا المنزل الصغير الذي لطالما أعجبك , وستتزوج من ابنة السيد (كلارك) صاحب مزرعة الدواجن ، أعرف أنك معجب سراً بهذه الفتاة ، رغم ادعاؤك العكس , أليس كذلك ؟

لوهله ظننت أنه يسمعني وينظر إلي , قلت بسعادة والدموع تنهمر على وجهي :

- أنت تراني يا صديقي، أليس كذلك ؟

وجدته ينظر بعيدا إلى الأفق ، وعلى وجهه ابتسامه ويقول بصوت خافت :

- هذا ما يحدث عند الموت اذا ! انه مختلف عما قرأت في الكتب ! انه مهيب وجميل ، انه ليس كأي شعور خالجني من قبل .

ثم استدار برأسه ببطء ناحية جسدي الملقى بجانبه ووضع يده على يدي قائلا بوهن :

- سأنتظرك هناك يا صديقي ، يبدو مكاناً رائعاً ، أنا واثق أنك ستحبه كثيرا، ثم أرخى جفونه ، هذه المرة للأبد ، وظلت هذه الابتسامة على وجهه .....

أخذت أصرخ فيه وأهز جثته بعنف قائلا :

- (فلين) ،(فلين)، لا تموت ، أيها الوغد ، لا تتركني بمفردي ، أرجوك يا (فلين) ، أرجوك .

وبينما أنا أنتحب بشدة اذا ب(فيرجس) ورفاقه يحملوا جسدينا ويلقوا بهما في مركب صغير كان يرسو على الشاطيء ويدفعوه داخل المياه ويذهبوا بعيدا .

نظرت اليهم وهم يغادروا بالعربة وأخذت أصرخ فيهم قائلا : أيها الملاعين ، أقسم أنكم ستندمون على فعلتكم الدنيئة ، سأنتقم منكم جميعا ، لن يذهب موت صديقي سدى ، سأقتلكم أيها الأوغاد ، سأقتلكم ....

- ميشا ، ميشا ، هيا أفق ، أفق ، أنت تؤذى نفسك هكذا، أرجوك توقف .

أفقت لأجدني بمنزل (كارنيليان) ووجدتها بجواري تمسح على رأسي وتقول :

- حمداً لله ، لقد كنت تتشنج بقوة ، وخفت أن أفقدك ، ألم أخبرك أنها فكرة سيئة ، يا لك من عنيد يا فتى .

لم أجبها بل ظللت أبكي وأنتحب بشده ، حتى اقتربت مني وضمتني إلى صدرها ، وظلت تربت على رأسي وتقول :

- اهدأ يا عزيزي ، لا تقلق , ستكون الأمور بخير أعدك , أنا هنا الآن ولن أدع مكروها يصيبك .

لا أعرف لماذا ولكن شعرت بسلام وهدوء ، وكأن احتضانها لي سكن أوجاعي ، كما ..... كما لو كانت أمي **!** ووجدتني كففت عن النحيب ، وهدئت قليلاً ثم رحت في نوم عميق .

(5)

عندما استيقظت لم أجد (كارنيليان) ، أخذت أنادي عليها فلم ترد ، هممت بالنهوض لكن جسدي آلمني بشدة وشعرت بالدوار لذا آثرت البقاء في مكاني حتى تعود .

أخذت أتأمل الغرفة مجدداً حتى استوقفني شيء مضيء يبدو كالبدر موضوع على منضدة صغيرة ، أخذت أدقق النظر فيه فوجدته يشع بقوة ، تحاملت على نفسي واقتربت منه فوجدت أنها كرة بلورية يوجد بداخلها ما يشبه حزم من النجوم الصغيرة باللونين الأبيض والأزرق يدوران حول بعضهما البعض في دقة بالغة ، كان منظرها مريحاً للأعصاب كما لو أن السماء وضعت في قنديل ، لا أدرى كم الوقت ظللت أتأملها ، لكني أفقت من شرودي على صوت وقع أقدام (كارنيليان) .

- صباح الخير يا عزيزي .
- صباح الخير يا (كارنيليان) .
- هل تشعر بتحسن اليوم ؟
- نعم ، أفضل كثيراً .

وجدتني أنظر للبلورة فقالت :

- أرى أنك رأيت البلورة، هل أعجبتك ؟
- نعم ، انها جميلة للغايه .

هممت بإكمال حديثي فقاطعتني قائلة :

- أراهن أنك جائع للغايه ، أليس كذلك ؟

ابتسمت لمقاطعتها لي التى بدأت أعتادها وقلت :

- نعم أنا كذلك .

وكالمرة السابقة ظهرت طاولة تحمل الكثير من أصناف الطعام.

- لماذا لا تتناولين الافطار معي ؟ يأكل (الساردي) الطعام مثلنا أليس كذلك ؟

- نعم و لا ، نعم نتناول الطعام ولكن لا نتناول الطعام البشري ، بل نتغذى على نوع آخر من الطعام .

- حقا ، أى نوع ؟

- نتغذى على نوع من الطاقة تسمى (الآرا) , وكنت لتتوصل لهذه المعلومة وأكثر لو قرأت الكتب التى أعطيتها لك .

- آه الكتب ، لقد نسيت أمرها تماما .

وأكملت بحماس وسعادة :

- سأذهب لقراءتها الآن .

- تناول افطارك أولاً ، فجسدك مازال ضعيفا .

أنهيت افطاري على عجل ، وظلت (كارنيليان) تتأملني وأنا آكل ، هممت بسؤالها عن عائلتها ولكن آثرت السكوت حتى أنتهي من قراءة الكتب ، فمن يدري ربما (الساردي) لا يتزاوجون مثلنا ، أو ربما فقدت هي أولادها ، كما فقدت والداي ، أو ربما لم تتزوج ، لذا قررت عدم سؤالها عن أي شيء وقتها .

حين انتهيت من تناول الطعام ، اختفت الطاولة كالمرة السابقة.

قلت ل(كارنيليان) :

- الآن سأذهب لقراءة الكتب .

ربتت على كتفي قائلة :

- حسنا يا عزيزي ، سأذهب لإنهاء بعض الأعمال وسأعود عند الغروب .

اقتربت منها وأمسكت يدها قائلا :

- (كارنيليان) شكراً على كل شيء ، فلولاكي كنت لأكون في عداد الموتى .

ترقرقت عيناها بالدموع وأخذت تنظر إلي نظرات حانية ، ثم قبلت جبيني وذهبت .

جلست على حافة الفراش وتناولت أحد الكتب من على الطاولة ، كان كبيرا نوعا ما مقارنة بالكتب التي اعتدت قراءتها في منزل الطبيب ، وعلى غلافه الخارجي المهترىء ذا اللون الأسود توجد العديد من النقوش البارزة التى تشع باللونين الأبيض والأزرق كما في البلورة !

أخذت أدقق النظر في النقوش علي أفهمها ولكن كان هذا بلا جدوى ، فأيا تكن تلك اللغة ، فقد كانت جديدة تماما بالنسبة لي و لم أرى مثلها من قبل ، لذا فتحت أول صفحة علي أفهم أكثر ولكن فوجئت بأنها فارغة ، والثانية كذلك والثالثة ، حتى آخر صفحة في الكتاب !

فتحت الكتاب الثاني والثالث فوجدتهما كالأول ، نقوش بارزة غريبه على الغلاف ، وصفحات بيضاء فارغه .

قلت لنفسي بحنق :

- ما هذه المزحة السخيفة ، لماذا أعطتني (كارنيليان) كتب قديمة فارغه ؟!! ما الذى يحدث هنا ؟ أين أنا ؟ ولماذا لا تجيب (كارنيليان) على أسئلتي ؟ بل حتى لا تدعني أنهيها ! يجب أن أكتشف ما يحدث سأخرج من هنا وأجد الاجابات بنفسي .

نظرت للكتب مره أخرى وقلت بخيبة أمل :

كم كنت أتمنى قراءتكم , ووضعتهم على الطاولة وهممت بالمغادرة ولكن استوقفني ضوء قوي بدأ يشع من الكتب .....

حملت أحدها بتوجس فوجدت أن النقوش بدأت في التحرك ببطء ، فزعت بشدة وألقيت الكتاب بعيدا,وبدأت ضربات قلبي في التسارع .

حاولت بعدها تمالك أعصابي واقتربت من الكتاب مجدداً فوجدت أن الرموز تحولت لكلمات مفهومة .

(مور حيث تبقى الأمنيات) هذا ما كتب على الغلاف ، فتحت الكتاب مرة أخرى فوجدت أن الصفحات الفارغة لم تعد فارغة ، وامتلأت بالكلمات المكتوبة بلغتي **!**

جلست على الفراش وبدأت في قراءة الكتاب والذي كان ملخصه كالتالي :

في قديم الزمان حكم الأرض(ايليف)وزوجته (لاوچا) أقوى ساحرين عاشا على الأرض ، وكان هدفهما الأوحد محاربة الشر المتمثل في (إلكآي) أخبث السحرة وأكثرهم شراً ، ونشر العدل و الخير بين البشر ، وكان لهما ابناً واحداً يدعي (أبيل) والذي كان مثالاً للشجاعة والقوة منذ نعومة أظافره ، وذات يوم وأثناء سفر(أبيل) بمفرده للقضاء على احدى المخلوقات الشريرة ، ظهر في طريقه
(إلكآي) ، حاول (أبيل) محاربته ولكن خبرة (إلكآي) وخبثه تغلبا على (أبيل) في النهاية.

عندما علمت (لاوچا) بما حدث لابنها ، لم تتحمل الصدمة وظلت طريحة الفراش حتى فارقت الحياة .

حزن (إيليف) بشدة لموت زوجته وابنه ، ولم يستطع التفكير في شيء سوى الانتقام ، لذا ترك الحكم لمستشاريه وأخذ يجوب الأرض بحثا عن (إلكآي) ، ظل يبحث عنه قروناً عديدة لكن بلا جدوى ، ولما كان على وشك اليأس أتته فكرة عجيبة حتى يظل حلمه بالانتقام خالداً ، وأيضاً لمساعدة البشر في تحقيق أحلامهم ، والتصدي للشر الموجود على الأرض ، لذا فقد سخر كل قوته لخلق عالم جديد في السماء ، وأطلق عليه (مور) , حيث تكون لأمنيات البشر طاقة , وتتجسد لتحقيق هذه الأمنيات مخلوقات أطلق عليها اسم (الساردي) ، مهمتها مساعدة البشر في تحقيق أحلامهم بطريقة غير مباشرة ، عن طريق بلورة سحرية عملاقة تربط بين عالم الساردي وعالم البشر .

أغلقت الكتاب وأخذت أفكر فيما قرأت ، وبعدها فتحته مجدداً لأجد أن الصفحات عادت فارغه مرة أخرى !! أغلقت الكتاب وفتحته عدة مرات فلم أجد شيئا ، وأيضا تحولت الكلمات على الغلاف لنقوش غريبه مجددا .

أخذت أنظر للكتاب بدهشه وأحدث نفسي قائلا :

- لابد أن تكون هناك علاقة بين هذه الكتب والبلورة الزجاجيه ، فكلاهما يشعان بنفس الألوان .

ثم وجهت نظري للبلورة ، فوجدت أن اضاءتها بدأ لونها يتغير ويميل للأبيض ، اقتربت منها فوجدت أن الجزء الأزرق من النجوم بدأ يبهت بشدة .

(6)

بعدها بقليل دخلت (كارنيليان) الغرفة وكان التوتر والارهاق باديين على وجهها وقالت :

- ميشا ، هيا لابد أن نذهب من هنا سريعاً ، انهم قادمون ، وأنا لست قوية كفاية لحمايتك الآن .

قلت باستغراب :

- من هم ؟

- (السيتا) وأيضا (الزينو)

- من هم(السيتا)و(الزينو)!!ماذا يحدث ؟ ولماذا تظهر الكلمات وتختفى فى هذه الكتب ؟ ولماذا تتغير اضاءة البلورة ؟!!

كانت تجمع بعض الأشياء فى حقيبة كبيرة وحين انتهت اقتربت مني واضعة كلتا يديها على وجنتاي وقالت بحزم لا يخلو من الحنان :

- ميشا عزيزي ، أتفهم أنك مرتبك للغايه ، وأن هناك العديد من الأسئلة في رأسك ، وأعدك ان أجيب عليها كلها بمجرد أن نغادر هذا المكان لمكان أكثر أماناً ، والآن هيا بنا .

قلت بامتعاض :

- حسنا ، لنذهب .

ما ان فتحت (كارنيليان) الباب حتى وجدت نفسي فيما يشبه الحديقة .

قالت كارنيليان :

- انتظرني هنا ولا تذهب لأى مكان ، سأحضر وسيلة نقلنا وأعود سريعا .

أخذت أتأمل الحديقة ، والتى لم تكن أشجارها كأي نوع من الأشجار التى رأيتها في (أوقايا) على الاطلاق ، فقد كانت تنمو جذوعها على محيط دائرة , في شكل أقواس من أسفل إلى أعلى وتُكون كل مجموعه منها فيما بينها شجرة عملاقة تشبه اليقطينة ، ونهاية الجذوع ترتبط معا لتكون سطح مستوي لم أستطع رؤيته بالطبع , ولكن كانت تتدلى منه فروع طويلة تصل حتى الأرض ، و تحمل الفروع أوراق راحية الشكل بألوان مختلفه وزاهيه ، والجذوع نفسها مغطاه بزهور بيضاء صغيرة تشبه الياسمين .

اقتربت من احدى الأشجار وهممت بقطف احدى الزهور ، لكن فجاة قفز في وجهي كائناً صغيراً يشبه كثيراً الدعسوقة ، ولكنه في حجم كف اليد ، ذو أرجل طويلة زرقاء وأجنحة مخططة بالعرض باللونين الأبيض والأزرق الفاتح وله عيون كبيره زرقاء اللون .

فزعت بشدة وسقطت على الأرض، وعندما نهضت وجدت العشرات من الدعاسيق أمامي ، توقعت أن تهاجمني لكنها لم تفعل ، ظلت فقط تحدق بي باهتمام ، لذا فقد تشجعت وأخذت اقترب منها بحذر ، حتى قفز أحدهم وجلس في كف يدي ، وأخذ يقفز لأعلى ولأسفل .

- أهلا يا صديقي, أظن أنك تحبني أليس كذلك ؟

استمر في القفز وكان بادياً عليه السعادة .

- ابتسمت وقلت : سأعتبر هذه نعم اذا .

فجأة شعرت بالأرض تهتز تحت قدمي ، وبدت الدعاسيق مفزوعة واختفت سريعا بين جذوع الأشجار .

أخذت الهزات تزداد قوة حتى أسقطتني أرضا ، وشعرت بوقع أقدام ضخمه تقترب مني ، ثم توقفت الهزات وعاد الوضع لطبيعته ، وسمعت صوتاً خلفي يقول :

- اذا أنت هو البشري المسبب لكل هذه المتاعب ؟؟

نظرت خلفي فوجدت مخلوقاً عملاقاً يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار برأس تنين وجسد حيه يبرز من منتصفه جناحان كأجنحة الخفافيش , والجسد كله من الرأس للذيل مغطى بالقشور ذات اللون الأحمر الداكن ، ونزل من فوق ظهره شخصاً يبلغ طوله حوالي مترين ، بهيئة تشبه كثيرا هيئة البشر ولكن كان له جناحان كبيران كأجنحة الخفافيش أيضاً بنفس لون جلده , والذي كان شاحباً للغايه مقارنة بالبشر ، ولديه عيون كبيره رمادية اللون بالكامل ومسحوبة ، وشعر طويل أبيض اللون ، وأذنان صغيرتان دائريتان ، وكان عاري الصدر , ويرتدى ما يشبه البنطال .

حاولت أن أستجمع قواي وقلت له :

- اذا هذه هي هيئة (الساردي) الحقيقية ؟!

أخذ يضحك بقوة وبصوتٍ عال ثم قال :

- الساردي ؟

ثم اقترب مني وأخذ ينظر إلي باحتقار وقال والغضب بادياً على وجهه :

- الساردى ماهم إلا مجموعة من الحمقى الودودين ، بينما أنا ، أنا نهايتك يا فتى .

جحظت عيناي وفزعت بشدة وبدأت أتصبب عرقا .

أقترب مني والشرر يتطاير من عينيه حتى لم يفصل بيننا سوى بضعة سنتيمترات و أكمل حديثه قائلا :

- ليس لديك فكرة عما سأفعله بك،وبعزيزتك (كارنيليان) بالطبع .

ثم وضع يديه حول رقبتي ووجدتني معلق في الهواء , أصارع للتنفس ، وهو ينظر لي و يبتسم بتشفٍ .

- ضعه أرضاً يا (أجيرا) فمشكلتك معنا وليست مع البشري .

نظر(أجيرا) خلفه وقال :

- وماذا سيحدث اذا لم أضعه أرضاً ؟ ، عزيزتى (كارنيليان) أنتِ تعرفين نتيجة هذا النزال من قبل بدايته ، خاصة مع عدم وجود (ديتاريا) ووجود حيواني الأليف معي .

وأكمل بسخرية :

- امممم ذكرينى مجدداً أين اختفى ؟ آه تذكرت لقد .....

وقبل أن ينهي جملته ، أخدت الريح تعصف بشده وظهر طائرا عملاقاً أبيض اللون ، بجسد كجسد النسر ووجه كوجه البومة يعلوه قرنان طويلان مدببان من العاج , وقف الطائر مباشرة أمام (أجيرا) ونزل من على ظهره رجلاً مجنحاً ، تشبه هيئته هيأة (أجيرا) كثيراً ، لكن عينيه زرقاء وجسده حنطي اللون ويبدو بالغ القوة والوسامه مقارنة بأجيرا , وقال :

- لم أذهب لأى مكان يا (أجيرا) ، ولن أذهب طالما بيننا حساب قديم يحتاج للتسوية .
-

ظهر الفزع والتوتر الشديدين على (أجيرا) وألقاني أرضا قائلا :

- ولكن كيف هذا , لقد قتلتك (ميرتا) !!

مد (ديتاريا) يده اليمنى أمامه ناحية (أجيرا) ورفعها لأعلى فارتفع (أجيرا) في الهواء ، ثم ضم (ديتاريا) قبضته ، فبدأ (أجيرا) بالاختناق والتلوي .

- ديتاريا : المرة القادمة ، عندما تريد أن تتأكد من انتهاء أمر بشكل صحيح ، أنهه بنفسك .

اقتربت (كارنيليان)مني وساعدتني على النهوض ، ثم نظرت ناحية (ديتاريا) وقالت :

- (ديتاريا) ، هيا لابد أن نذهب الآن .

ألقى (ديتاريا) ب (أجيرا) أرضاً بقوة شديدة تسببت بتصدع في الأرض مكان سقوطه وقال بغضب :

- سأعود وسأجعلك تندم أشد الندم على ما فعلت .

(7)

على ظهر الطائر العملاق لم ينبس أحدنا ببنت شفقة ، كنت مصدوماً للغاية مما حدث ، و (كارنيليان) كان يبدو عليها القلق والاضطراب ، بينما بدا (ديتاريا) غاضباً .

بعد حوالي خمس دقائق ، استقر الطائر على ما يشبه السحابة الكبيرة ، ثم هبط من فوق ظهره (ديتاريا) و (كارنيليان).

نظر (ديتاريا) ناحيتي وقال بلهجة آمره لا تخلو من السخرية :

- هل تحتاج لمن يحملك أيها المدلل ، هيا انزل .

ساعدتنى (كارنيليان) على النزول قائلة :

- لا تخف يا عزيزي ، تستطيع المشي علي هذه السحابة ، انها كالأرض تماما بالنسبه لك .

ثم نظرت له بلوم وقالت :

- لا تنفس غضبك عليه ، فلا ذنب له فيما يحدث .

رد بغضب :

- انك محقه ، يجب أن أنفسه عليكي ، فكل ما يحدث هو نتيجة لعنادك واتباعك لعواطفك الخرقاء .

اغرورقت عيناها بالدموع وقالت بصوت خفيض :

- أنت تعرف أنني اضطررت لهذا ، فقد كان على وشك الموت.

اقترب منها وقال بنبرة هادئة تدل على اهتماهه بأمرها :

- تعلمين جيدا أنني أيضا أهتم لأمره ، ولكن هناك حدود لما نستطيع فعله للمساعدة ، وهذا بالتأكيد لا يتضمن خداع (الآيبس) والخروج من البوابة ودخول عالم البشر ، هل تعلمين كم من القوانين اخترقتي ، وكم من المشاكل وضعتنا بها نتيجة لتصرفاتك الغير مسئولة ؟

مسحت دموعها وقالت بإصرار :

- نعم ، أعلم جيدا ولكن لو عاد بي الزمن كنت سأفعل نفس ما فعلت مرارا وتكرار، اذا كان هذا يعنى انقاذ حياة ميشا ، وبالمناسبة انت لست مضطراً للبقاء ، يمكنك الرحيل وقتما تشاء .

ثم اتجهت ناحيتي وقالت :

- هيا يا ميشا ، دعنا نذهب .

استوقفها (ديتاريا) وقال بهدوء :

- (كارنيليان) ، حبيبتي تعلمين جيداً أنني لن أتركك أبدا ، أنا فقط كنت قلقاً للغاية ، خاصة مع عدم وجودي بجانبك لمساعدتك الفترة الماضية .

أجهشت بالبكاء وقالت :

- بعد ما حدث مع (أجيرا) واختفائك ظننت أنني فقدتك للأبد ، لذا فقد غامرت وذهبت لأرض البشر ، فلم أكن لأقوى على فقدك وفقد ميشا في الوقت نفسه .

احتضنها (ديتاريا) بقوة بين ذراعيه ، وأخذ يجفف دموعها قائلا :

- لا تقلقى يا حبيبتي ، سنصلح كل شيء معا .

ثم قال بتوعد :

- و(أجيرا) سيدفع الثمن غاليا.

كنت أقف مدهوشاً مما يحدث ، من الطيب ؟ من الشرير ؟ بالتأكيد هذا ال(أجيرا) شريراً ، ولكن من هي (ميرتا) ، ومن (ديتاريا) هذا ، هل هو زوج (كارنيليان) ، ولماذا أنقذني ، وبعدها لماذا وبخني ؟ وأين أنا ؟ وما هي المشاكل التى حدثت لهم بسببي ، وما دخلي أنا بكل هذا ؟

أخذت المئات من الأسئلة تتدفق في رأسي و شعرت بصداع شديد وبدأت الرؤية تصبح ضبابية شيئا فشيئا أمام عيني ثم سقطت مغشيا علي .

عندما أفقت كانت رأسي لا تزال تؤلمني ، فتحت عيناي ببطء ، فوجدت العديد من الكائنات الشبيهة بالدعاسيق ، والتي رأيتها مسبقا في منزل (كارنيليان) تجلس حولي وتنظرلي بفضول ، اعتدلت في جلستي ونظرت حولي فوجدتني أجلس على أرضية مخملية الملمس، ذات لون وردي هادئ ، وحولى العديد من الأزهار الملقاة على الأرض ، والتي رأيتها مسبقا في حديقة (كارنيليان) .

استنتجت أني داخل أحد الأشجار التى رأيتها سابقا ،

ثم نظرت للدعاسيق وقلت :

- اذا أنتم تعيشون هنا ؟

- هز أحدهم رأسه لأعلى ولأسفل .

فقلت بدهشه :

- هل تستطيع فهمي !

- هز رأسه مجددا بنعم

قلت بحماس :

- رائع ، أنا ميشا من البشر ، وأنت ما اسمك ؟

- لن يستطيع اجابتك عن هذا السؤال .

نظرت خلفي فوجدت (ديتاريا) ، الذي ما إن دخل حتى اندفعت الدعاسيق جميعاً ناحيته وأخذوا فى القفز حول قدميه ، جلس على الأرض وأخذ يبتسم لهم ويقول كلمات لم أفهم منها شيئا، و لكن يبدو أن الدعاسيق كانت سعيدة للغايه مما قال، ثم بعدها بقليل غادرت جميعها لخارج الشجرة !

تقدم نحوي ومد يده قائلاً بلهجه حازمة :

- أنا (ديتاريا) من (الساردي) ، وأنا و(كارنيليان) هنا لحمايتك حتى تعود لموطنك .

مددت يدي بخوف وصافحته .

أكمل قائلا :

أخبرتنى (كارنيليان) أنك كثير الأسئلة ، وأنك سريع البديهة كذلك ، وأعرف أن لديك العديد والعديد من الأسئلة ، ولكننا مشغولان للغايه الآن ، لذا سنتركك هنا بمأمن حتى نعود لك لاحقاً ، وفى هذه الأثناء يمكنك إستكمال قراءة الكتب ، ستعود بها (البيكا) قريباً ، ولا تنسى اذااحتجت لأي شئ ، فقط تمناه, ولا تغادر هذه الشجرة مهما حدث .

قلت لنفسى :

لابد أنه يسخر مني مجددا ، أتمنى ! أين إذاً المصباح السحري ؟!

هممت بسؤاله عن البيكا هذه،وعن سبب سخريته مني ولكنه غادر مسرعا !

بعد قليل عادت الدعاسيق الصغيرة ، تحمل معها حقيبة كبيرة الحجم وضعوها أمامي وغادروا ، عدا الصغير الذي كان يلعب معي سابقا في حديقة (كارنيليان) والذي ميزته عن الباقيين بسبب عدم تساوي حجم جناحيه فأحدهما أصغر قليلا من الأخر ، ظل ينظر لي ويشير للحقيبة، لذا فتحتها فوجدت الكتب الثلاث التى أعطتني اياها

(كارنيليان) من قبل .

- أها ، اذا أنتم (الكيتا) ؟؟

هز الصغير رأسه بنعم ، ابتسمت له وقلت :

- شكرا يا صديقي .

أخذ يقفز لأعلى ولأسفل ثم ذهب خلف رفاقه .

جلست على الأرض وبدأت أحدث نفسى مجددا :

- حسنا يا ميشا ، يبدو أن لا أحد سيساعدك في فهم الأمور هنا، لذا ابدأ بمساعدة نفسك ،وحلل ما تقوله هذه المخلوقات ، وربما تتوصل لشيء مفيد ، الآن لقد قال لي (ديتاريا) أن أتمنى ما أريد .

وأكملت بسخريه :

- حسنا أولا أتمنى بعض الطعام ، فأنا أكاد أموت جوعاً .

لم أكد أنهي الجملة حتى ظهرت طاولة تحمل الكثير من الطعام .

(8)

صرخت من الصدمة وقلت :

- ماذا ،هل ظهور طاولات الطعام يأتي نتيجة طلبي لها ! اعتقدت أن هذا حدث نتيجة قوى (كارنيليان) ! هذا راااائع حقا .

والآن لنختبر هذه النظرية ، أمسكت أحد الكتابين اللذين لم اقرؤهما بعد وقلت أتمنى فهم هذا الكتاب .

بعدها بثوانٍ معدودة بدأ الكتاب يشع بقوة وبدأت النقوش الموجودة عليه تتحول لكلمات كما حدث فى السابق ، انتظرت قليلا حتى كونت الرموز كلمتين وهما (مخلوقات الساردي).

تناولت الطعام وأنا أقلب في صفحات الكتاب وعندما انتهيت من القراءة كنت مدهوشا مما قرأت .

وأكملت حديثي لنفسي بصوت عال قائلا :

- هل يُعقل أن يكون هذا حقيقياً ! يا للهول ، هذا يفوق قدرتي على الفهم .

إذا أنا في (مور) في السماء ، والتي يسكنها (الساردي) ، والعديد من المخلوقات الأخرى التي تساعدهم ليساعدوننا ! و(الساردي) يولدون من طاقة الأمنيات وإيمان البشر بها، والفارق بينهم وبين البشر هو أنهم يعمرون لآلاف السنين ، و مزودون بأجنحة للطيران و شعرهم أبيض وعيونهم زرقاء لامعة كما في البلورة ! والتي تمثل تداخل مصير الواحد من البشر مع مصير كائن الساردي الذى أختير لمساعدته , وذلك باللونين الأبيض ممثلا البشري والأزرق ممثلا الساردي , وتبين قوة سطوع أو بهتان كلا اللونين حالة كلاً منهما من حيث القوة والضعف .

وأن لكل من كائنات (الساردي) طائراً عملاقاً كالذي أتى بنا إلى هنا وتسمى هذه الطيور ب(الهاربي)، وتساعد(الساردي) لقطع المسافات الطويلة ، تماما كالأحصنة بالنسبة للبشر .
وأن أرض (مور) لها بوابة عملاقة لا يستطيع أحد رؤيتها في السماء إلا أهل (مور) ، ويحرس هذه البوابة ذئبان أبيضان عملاقان يُطلق عليهما (الآيبس) لا يغادروا مكانهم ، ولا يسمحوا بمغادرة (الساردي) ولا بدخول أي كائن آخر ،الا بأمر من مجلس الحكم والذي يمثل القوة العليا هنا .

وأن التواصل بيننا وبينهم يتم عن طريق البلورات السحريه , التي يستطيعون رؤيتنا من خلالها، والتعاويذ التي يلقونها لمساعدتنا ، هذا عجيب **!** هذا فقط عجيب **!!!**

عندها عاد صغير ال(كيتا) مرة أخرى ، ربما بسبب صوتي العالي ، وطار حتى وصل لكتفي وجلس عليه.

حملته برفق فى كف يدي وقلت :

- اذا هل تستطيع محادثتى اذا تمنيت ذلك يا صغيري ؟

لم يجبني ، ففهمت أنه لا يعرف

- حسناً ، يستحق الأمر المحاولة .

أغمضت عيني وقلت :

- أتمنى أن يستطيع هذا الصغير التحدث بلغتي .

نظرت اليه وسألته مجدداً :

- ما هو اسمك يا صغيري ؟

أخذ ينظر لي ولم يقل شيئا , فقلت :

- ربما ليست كل الأمنيات قابله للتحقيق اذا .

كان مازال هناك العديد من الأسئلة في رأسي وتوقعت أن أجد اجاباتها في الكتاب الثالث ولكن فضولي دفعني لتجاهل أوامر (ديتاريا) والخروج قليلاً لاستكشاف المكان أولا، ثم أعود لقراءة الكتاب بعدها .

ما ان هممت بالخروج حتى ظهرت العديد من مخلوقات (الكيتا) أمامي وكونت باباً بأجسادها ، حاولت أن أتخطاها ولكنها لم تتزحزح من مكانها .

قلت بغضب:

- اذا أنا سجين هنا ؟

اقترب صغيرالكيتا مني وأخذ يجذبني من ملابسي ، فذهبت معه ، حتى وصلنا عند المكان الذي وضعت به الكتب ، وأخذ يدفع بالكتاب الثالث ناحيتي .

قلت له :

- اذا ، انت تريد مني أن أقرأ الكتاب الثالث ؟

هز رأسه بنعم .

ابتسمت له وقلت :

- حسنا يا صديقي ، حيث أنني سجينكم ، سأفعل ما تريدون , ولكن بما أننا أصبحنا أصدقاء يجب أن أطلق عليك اسماً ما ، ما رأيك ب (چوكو) ؟

أخذ يقفز لأعلى ولأسفل مظهراً سعادته ، واقترب مني ولامس جبهتي بجبهته ثم ذهب .

قلت لنفسي :

- ربما تكون هذه طريقة (الكيتا) في اظهار حبهم للآخرين ، والآن أتمنى أن أستطيع قراءة الكتاب الثالث .

حدث ما حدث المرتين السابقتين وظهر على الكتاب كلمتان وهما (مخلوقات السيتا).

فتحت الكتاب وبدأت قراءته ، وكان ملخصه كالتالي :

بعد قرون عديدة من اختفاء (إيليف) ظهر (إلكآي) مجدداً وحكم الأرض وعاث فيها فسادا ، وبالطبع بدأت مخلوقات (الساردي) في الظهور لمحاربته والانتقام منه ، ظلت الحرب قائمة بينهم لقرون عديدة على الأرض ، وعندما أيقن (إلكآي) أن قوته هو وباقي السحره لن تكفي لهزيمة (الساردي)، ومع عدم قدرتهم على اختراق البوابة لعالم (مور) لعدم قدرتهم على رؤيتها رغم قواهم السحرية ، فقد اختفي مجددا ولكن قبل اختفاءه سخر قوته لخلق كائنات شريرة ، مهمتها تدمير (الساردي) ونشر الشر والفساد ، حتى ينتقم من(إيليف)ويدمر حلمه بالثأر ونشر السلام علي الأرض.

ولل(سيتا)أشكال تشبه (الساردي) باستثناء لون العيون والجلد ولكنهم أكثر خبثاً وأقل جمالاً ، و يستمدون قوتهم من الظلام القابع في نفوس البشر، وتتفاوت قوتهم العضلية، كما البشر، ولكل منهم حيوانه الأليف ، الذي يشبه الكائن الذي ظهر مع (أجيرا)، وتُسمي تلك الكائنات بال (زينو) .

وعلى عكس (الساردي) الذين يتقيدون بقوانين عالمهم ويساعدون البشر فى حدود معينة ، وبطرق معينة ،فـ(السيتا) لا قوانين تحكمهم , ولا يجمعهم شئ سوى نشر الشر والفساد .

عندما انتهيت من قراءة الكتاب ، كنت قد توصلت لإجابات معظم أسألتي ، ولكن كان الفضول يقتلني لأخرج من هذه الشجرة وأرى أرض (مور) المعلقة في السماء .

ناديت على (چوكو) فأتى ووقف أمامى، حملته في كف يدي وقلت :

- (چوكو) هل تستطيع مساعدتي بشئ ما ؟

هز رأسه بنعم .

- أريد أن أخرج من هنا ، هل يمكنك مساعدتي بهذا ؟

ظل ينظر لي ولم يجبني , فقلت بحزن :

- حسنا يا (چوكو) ، شكراً على أي حال .

نظرت إليه فوجدته يتجه لأحد الأغصان وظل ينظر للخارج لبعض اللحظات ، ثم عاد وجذبني من ياقة قميصي ناحية الخارج .

(9)

ما إن خرجت حتى وجدتني في مكان فسيح يحتوي على آلاف الأشجار مثل الشجرة التي كنت بداخلها ، والأرض كانت مغطاة بعشب وردي اللون مخملي الملمس كالذي جلست عليه داخل الشجرة ، وعلى أسطح الأشجار انتشرت طيور (الهاربي) ، كما لو أنها اتخذت من أسطح الأشجار أعشاشاً لها ، توقعت أن تهاجمني لكنها لم تفعل, بل لم تنتبه لوجودي حتى ، استمريت في المشي وأخذت أنظر حولي، فرأيت العديد من البيوت الكبيرة والصغيرة ، والتي كان لها نفس التصميم الخارجي لمنزل (كارنيليان) الذي يغلب عليه اللون الأبيض أيضا , ولكن يتخلله ألوان أخرى اختلفت من منزل لآخر ، والشرفات مزينه بالأحجار الملونة رائعة الجمال ، والسماء مليئة بالسحب البيضاء التي صنعت مع الخلفيه الزرقاء مزيجا يبعث على الشعور بالراحة النفسية ، استمريت في المشي مع (چوكو) مستمتعا كثيرا بما أرى ، حتي وصلت إلى جدول صغير يسري بداخله سائلاً متلألأً باللون الفضي ، كان أشبه بالفضه المذابه أكثر منها بالماء .

اعتراني الفضول لأعرف مصدره , فتبعت الجدول حتى وصلت إلى جبل هائل الحجم مغطى تماما بالزهور البيضاء الصغيرة , ويوجد به العديد من التجاويف التي يخرج منها هذا السائل ويمشي في جداول صغيرة فى اتجاهات مختلفه .

- اذا ، هل أعجبك عالمنا ؟

نظرت خلفي فوجدت جنية شديدة الجمال ذات عيون زرقاء واسعة, وشفاه صغيرة وردية اللون , وأنف مستدق وشعرأبيض طويل يصل حتى ركبتيها ، ترتدي رداءاً طويلاً أبيض اللون يبدو من شدة لمعانه وكأنه صنع من النجوم ، ولها جناحان رقيقان كأجنحة الفراشات .

- أستنتج من الدهشة البادية على وجهك أنك لم ترى هيئة (الساردي) الحقيقية من قبل ؟

قلت لها :

- رأيت (ديتاريا) فقط ، لكن لم أرى (كارنيليان) .

ابتسمت وقالت : مؤكد ستراها ، على أي حال أنا (ڤيولا) شقيقة (كارنيليان) الصغرى ، أخبرتني (كارنيليان) أنك ستحاول الخروج من المخبأ لذا كلفتني بمراقبتك حتى تعود .

قلت بتوتر :

- أنا في غاية الأسف ، لكني مللت المخبأ واعتراني الفضول لرؤية عالمكم ، خاصة بعدما عرفت الكثير عنه من الكتب .

- اذا هل وجدت اجابات لكل أسألتك ؟

- ليس لكلها ، ما زالت هناك بعض علامات الاستفهام .

- مثل ماذا ؟

- مثل هذا الجبل الذي يخرج منه هذا السائل ، لا يبدو كالماء علي الاطلاق !

- انت محق ، انه ليس بماء انه الآرا.

- اها ، اذا هذا هو غذائكم ؟

- نعم .

- ولكن لماذا يخرج من الجبل ؟

- لأنه في هذا الجبل يوجد مصدر بقائنا ، ومنبع الآرا الذي يغذي أرضنا ويمد كل ما عليها بالحياة ، بداخل هذا الجبل توجد (البلورة الأم) .

- قلت بدهشه : هذا رائع للغايه .

- نعم انه كذلك ، والفضل في هذا يعود للبشر ، فطالما أنهم يؤمنون بالخير بداخلهم ، ويؤمنون بقوة الأمنيات ، سنظل بخير وسنظل نساعدهم .

- إذا،استنتج من هذا أن العلاقة بيننا وبينكم علاقة تبادل منفعة ، نحن نؤمن بقدرتكم على تحقيق أحلامنا ، وهذا يُنتج طاقة الآرا التي تتغذون عليها ، فتساعدوننا في المقابل .

- امممم ليس تماما ، لا داعى لعلمكم بوجودنا في الأساس ، يكفي إيمانكم بأحلامكم ، و بالخير في داخلكم مهما قست الحياة ، وأن الغد سيكون أفضل مهما بدا هذا مستحيلاً ، هذا الإيمان هو مصدر قوة (البلورة الأم) وبالتالي مصدر قوتنا .

- هذا غريب حقا، لكنه مدهش في الوقت ذاته .

- بالفعل , انه كذلك .

- وأين نحن بالتحديد في (مور) ؟

- هذا البستان الضخم يسمى (مركز مور) لوجود جبل الآرا الذى يحوي (البلورة الأم) به ، ومنه كما رأيت تمتد جداول صغيرة تمر بكل المنازل حتي يحصل الجميع على الغذاء ، وهو مكان للتأمل أيضا وقضاء وقت الفراغ وعادة ما يكون مكتظاً ب(الساردي) ، لكنه فارغاً اليوم ، نظراً لاقامة اجتماع لجميع أفراد الساردي البالغيين في القصر الملكي لمناقشة الفوضى التي حدثت مؤخرا .

- ولكن لم ستخبأني (كارنيليان) في مكان كثير الازدحام كهذا المكان ؟

- لقد سألتها نفس السؤال ، وأجابتني بأنه لشدة ازدحام هذا المكان ، لن يفكر(السيتا) أنك ستختبأ فيه ، وهو حالياً فارغاً من الساردي ، باستثنائي بالطبع ، لذا فهو أكثر الأماكن أماناً حالياً .

قلت بحرج :

- ولكن لم أتت بي (كارنيليان) إلى هنا ، لم لم تتركني لأموت مع (فلين) !

تنهدت (ڤيولا) وقالت :

- لكي أجيبك عن هذا السؤال يجب أولا ان تفهم طبيعة عملنا ، عند بلوغ الساردي تقوم البلورة الأم باختيار البشري الذي سيرتبط مصيره بمصير الساردي، ويسمى البشري في هذه الحالة ب(الرفيق) ، ومنذ اختارتك البلورة ليرتبط مصيرك أنت و(كارنيليان) لاحظ الجميع شدة تعلقها بك ، حتى أنها توقفت عن الخروج مع حبيبها (ديتاريا) وقضاء معظم الوقت معه كما اعتادت وظلت معظم الوقت تحدق بالبلورة لتطمئن أنك بخير، حتي وهي مع (ديتاريا) تظل تحملق في البلورة معظم الوقت .

- ولكن وفقا لما قلتهِ للتو أليس هذا هو عملكم ، التأكد أن رفيق كل منكم بخيرطوال الوقت؟

- لا، نحن نساعد فقط علي تحقيق الأحلام والأمنيات ، وهناك أيضا حدود للمساعدات التي نقوم بها ، فنحن لا نستطيع تغيير مصائركم بتدخلنا ، نحن فقط نساعد الأخيار الذين يريدون مساعدة أنفسهم علي سبيل المثال إذا كنت في طريق مليء بالصعاب يمكننا مساعدتك في تذليل بعضها طالما أنك تعمل وتجتهد ، أو إذا كانت لك أمنية أو حلم ظللت تعمل كثيرا من أجله سنساعدك في الوصول اليه ، ولكن في النهايه الموضوع كله متوقف عليك وعلى اختياراتك ، ولكن في حالتك كانت (كارنيليان) كثيرة التدخل أكثر مما ينبغي للتأكد من أنك دائما بخير .

- وكيف هذا ؟

- أتتذكر عندما أخبرك السيد (چيمس) بالذهاب والعمل عند الطبيب (رابس) ؟

- نعم ، بالطبع أتذكر .

- في الواقع كان السيد (چيمس) سيرسل (فيرجس) ، لكن (كارنيليان) تدخلت في عقله وباستخدام السحر جعلته يفكر بإرسالك بدلاً منه ، رغم أن هذا غير مسموح ولكنها فعلته ، لتساعدك على الخروج من الملجأ والابتعاد عن المشاكل ، وكثيراً ما فكر(فيرجس) في ايذائك ، لكنها كانت دائماً تبقيه منشغلاً عنك بشئ ما ، لذا فهي تُحمل نفسها مسئولية ما حدث لك ول(فلين) ذلك اليوم .

- أنا لا افهم شيئا !

- حسنا ، كما قرأت في الكتب عن (السيتا) ، فهؤلاء الملاعين يحاولون الاستيلاء علي عالمنا حتى يصلوا للبلورة الأم لأنها كما أخبرتُك سابقاً مصدر هائل للطاقة وإذا وضعوا أيديهم عليها ستصبح قوتهم هائلة , و سيستخدونها لقتل (الساردي) والتحكم في مصائر البشر ، لذا فهم يحاولون دائما التسلل عبر بوابة مور للوصول لجبل الآرا ، وللأسف بطريقة ما استطاع بعضهم الدخول والتخفي في صورة الساردي، ووصلوا لجبل الآرا ، لكن لحسن الحظ كانت (كارنيليان) مع (ديتاريا) عند الجبل ذلك اليوم، و(ديتاريا) يُعد من أقوى وأذكى الساردي في (مور) ، وهو قائد الجيش ومن أعضاء مجلس الحكم ، و(كارنيليان) كانت مساعدته في المجلس قبل أن يصبحا حبيبين ،على أي حال ، أثناء جلوسهما عند الجبل أحسا بشيء غريب يحدث داخله وأن سريان الآرا بدأ يضعف ، لذا فقد دخلا الجبل من ممر سري ووصلا للبلورة الأم وعندها وجدا بعض الأفراد من السيتا ، هاجموهم بضراوة واستطاعا قتل معظمهم ، لكن فر منهم اثنين هما (أجيرا) و (ميرتا) .

ظننا بعدها أنهما قد هربا من مور ولكن اتضح غير ذلك ، فبعدها ببضعة أيام كانت (كارنيليان) على موعد مع (ديتاريا) وعندما أوشكت على الوصول للمكان الذي انتظرها به ، رأته كما لو كان معلقا في الهواء خائر القوى تحت تأثير تعويذة ما كان يلقيها (أجيرا) ، و(ميرتا) تطعنه بسكين في صدره ، صرخت فيهم وطارت لمساعدته ، لكنهم ما ان رأوها حتى اختفوا ثلاثتهم .

بعدها ظلت (كارنيليان) في انتظار (ديتاريا) وكانت حزينة للغاية ، لدرجة أنها توقفت عن النظر للبلورة وتفقد أحوالك , لكن عندما لم يعد استسلمت لفكرة أنه قد قُتل ، لذا عادت لمتابعة أحوالك مجددا وفي هذه الاثناء أخذ (أجيرا) يظهر ل (فيرجس) في أحلامه ويقنعه بضرورة قتلك حتي يعود أقوي من في الملجأ مجددا ، وأخذ يُغذي غضبه وكرهه لك , حتي هاجمك أنت و(فلين) بنية قتلكما ، وللأسف عندما علمت (كارنيليان) بكل هذا كان الوقت قد تأخر وكنت بالفعل مع (فلين) في المركب ، لذا لم يكن أمامها من خيار سوى التسلل عبر البوابة واحضارك هنا لمداواتك .

- وكيف استطاعت العبور من (الآيبس) ؟؟

- ل(كارنيليان) مكانة كبيرة عند مجلس الحكم كمساعدة ل (ديتاريا)، وأيضا لذكائها وخبرتها، وبالطبع بعد مساعدتها ل(ديتاريا) في القضاءعلى الدخلاء من السيتا ،أصبحا أبطالاً بالنسبة للساردي ،لذا فقدعهدوا اليها بمسئولية قيادة الجيش وايجاد (أجيرا) و(ميرتا) بعد غياب (ديتاريا) ، لذا فقد استغلت سلطتها وذهبت للآيبس وأخبرتهم عن مكان مزيف ليذهبوا ويقتفوا أثر (أجيرا) و(ميرتا) به مع بعض الجنود، وساعدتها أنا في فتح البوابة بإستخدام قوانا وذهبت وعادت بك سريعاً قبل عودة (الآيبس) .

قلت لها بأسف :

- اذا أنتِ أيضاً في مشكلة بسببي .

- لا عليك ، أنت شخص طيب ، كنت أراقبك مع (كارنيليان) في بعض الأحيان .

- أليس لديك رفيق ؟

- لا أنا لم أصل سن البلوغ بعد .

- انتِ أيضا لم تصلي الثامنة عشر بعد ؟!

ضحكت بشدة حتي أدمعت عيناها وقالت :

- سن البلوغ عند (الساردي) هو مائة وخمسون عاما ، وأنا عمري مائه وأربعون عاما فقط .
- يا للهول ، اذا ما هو متوسط أعماركم ؟
- من خمسة إلى ستة الآف عام .
- يا إلهي ، هذا كثير حقاً ، اذا يكون لكل منكم أكثر من رفيق على مدار حياته ؟
- نعم ، بعد موت الرفيق يذهب الساردي للبلورة الأم لتحدد من سيكون رفيقه الجديد .
- وكم تبلغ (كارنيليان) من العمر اذا ؟
- تبلغ حوالي ألف وسبعمائة عام .
- اذا لابد أنه كان لها العديد من الرفاق من قبل ؟
- نعم ، هذا صحيح .
- وهل كانت تعلقها بهم شديد القوة كتعلقها بي ؟
- لا على الاطلاق .
- هل تعرفين ما هو سر تعلقها بي اذا ؟
- لا ، رغم أنني حاولت كثيرا سؤالها عن هذا الأمر ، لكنها كانت دائما تتهرب من الإجابة ، وتقول أنك فتى طيب وتستحق المساعدة ، لكن كنت دوماً أشعر أن هناك المزيد الذي تخفيه .
- ولكن لماذا لم تبقى على الأرض لمساعدتي ، ثم تعود لمور بعدها ، ألم يكن هذا ليجنبها الكثير من العناء ؟
- لا ، لأن قوى الساردي السحرية تعمل في مور فقط واذا خرجوا منها سريعاً ما تضعف هذه القوى وتزول في النهاية ، لأن مصدرها هو الآرا و مع عدم وجود الآرا يموت الساردي .

قلت بحزن :

- لابد أن (كارنيليان) قد عانت كثيرا بسببي .

- نعم ، انها تحبك كثيراً .

وأكملت ضاحكة :

- لدرجة أن (ديتاريا) يغار منك كثيراً .

- الآن فهمت لماذا كان ينظر إلي شزراً عندما أتينا إلى هنا ، وهو محق نوعاً ما ، وكنت غالبا لأفعل المثل لو كنت مكانه ، ولكن لم تخبريني كيف نجا (ديتاريا) من (أجيرا) ؟

- بعدما أتت بك (كارنيليان) إلى منزلنا ، وأثناء مداواتنا لك ، طرق الباب شخص ما، وعندما فتحت الباب وجدته (ديتاريا) ، كان يبدو عليه الاعياء الشديد وما ان دخل حتى سقط مغشيا عليه ، بعدها أحضرنا له الآرا وبعد قليل عاد اليه وعيه ،واستعاد القليل من قوته ، وبدأ يقص علينا ما حدث .

(10)

- أرى أنك و(ڤيولا) أصبحتهم أصدقاء.

نظرنا خلفنا فوجدنا (كارنيليان) .

ردت (ڤيولا) :

- نعم ، إن ميشا شخص لطيف للغاية ، ولكن لم تأخرتي كل هذا الوقت وأين (ديتاريا) ؟

- لقد كنت في الاجتماع ، و(ديتاريا) ذهب مع بعض الجنود للبحث عن (أجيرا) و(ميرتا)، والآن كفانا أسئلة و هيا نعد للمنزل .

اقتربت من (كارنيليان) واحتضنتها قائلاً :

- شكرا على كل شئ ، أنا مدين لكٍ بحياتي .

ربتت على كتفي وقالت :

- هذا واجبى يا عزيزي ، وسأظل أحميك مهما حدث ، والآن هيا لنعد للمنزل فأنا متعبة للغاية وأود أن أرتاح قليلا .

وفي منزل (كارنيليان) وبعد أن أخذت قسطاً من الراحة ، استيقظت وتناولت الطعام ثم خرجت إلى الحديقة لأتمشى قليلاً حتى وصلت إلى جدول الآرا الذي يمر بالحديقة ووجدت عنده امرأه تنظر في الاتجاه الآخر .

- كارنيليان ؟

انتبهت لي واستدارت لأجد نفسي أمام امرأة بالغة الحسن ، ذات عينين سوداوين متلألأتين وشفاه مكتنزة وأنف رقيق , وكانت ترتدي ثوبا قرمزي اللون بلا أكمام يلتف حول جسدها بنعومة و يصل حتى الأرض ، وحول عنقها قلادة ذهبية زادت جيدها جمالاً على جمال ، وشعرها البني معقوصاً خلف رأسها بإهمال ، كانت بارعة الحسن لدرجة أفقدتني القدرة على النطق وظللت أنظر لها كالمجذوب .

نظرت إلي وقالت :

- اذا انت ميشا أليس كذلك ؟

قلت بتلعثم :

- هل...هل تعرفينني ؟

اقتربت مني بدلال وقالت بنعومة :

- بالطبع أنا أعرفك ، ولكن لأصدقك القول أنت أوسم بكثير مما توقعت .

شعرت بخجل وتوتر شديدين ونظرت إلى الأرض .

- ميشا ، ميشا أين أنت ؟

استدرت تجاه مصدر الصوت فوجدت (كارنيليان) قادمة نحوي .

- ما الذي تفعله هنا بمفردك ؟
- أنا لست بمفردي ، هذه الفتاه ....

واستدرت وأنا أكمل حديثي فلم أجدها .

- عن ماذا تبحث ؟
- عن الفتاه ، التي كانت تحدثني منذ قليل .
- أي فتاه ؟
- الفتاه ، ذات الرداء القرمزي .
- لا أعرف عن ماذا تتحدث ، عندما أتيت إلى هنا وجدتك تقف بمفردك تنظر إلي الجدول وتتحدث إلي نفسك .

قلت بحيره شديده وأنا أتلفت حولي يميناً ويساراً :

- لا ، لقد كنت أتحدث إليها ، وأخذت أصف الفتاه لها .

- لا أدري يا عزيزي ، هذا الوصف ينطبق علي معظم اناث الساردي اذا تحولوا للهيئة البشرية ، ولكن ليس من المفترض أن يعرف الساردي بوجودك لأن هذا سيعرضك حياتك للخطر ، على أي حال ، كنت أبحث عنك لأن هناك موضوعا مهماً يجب أن نتحدث عنه .

- أنتِ تعنين عودتي إلى الأرض ، أليس كذلك ؟

تنهدت وقالت :

- نعم ، يجب أن أعيدك قبل أن يكتشف مجلس الحكم وجودك ، ولكن أولا هناك شيء أريد اخبارك به ، سر لم أخبره لأحد من قبل ، تعال معي .

بعدها أمسكت (كارنيليان) يدي وأخذت تردد بعض الكلمات فوجدت نفسي في مكتبة تحوي الكثير و الكثير من الكتب غير تلك الموجودة بمنزل (كارنيليان) ، وفي المنتصف كان يوجد منضده نُقش عليها رموز غريبة تشبه الرموز التي كانت على الكتب .
نظرت (كارنيليان) إلي وقالت لا تخف مهما حدث لن أدع مكروها يصيبك ، ثم أغمضت عينيها وبدأ ترتيل بعض الكلمات بلغة لم أفهمها وبعد دقائق توقفت وفتحت عيناها لأجدهما تشعان بقوة , لدرجة أنني لم أستطع النظر إليها مباشرة ، ثم نظرت إلى النقوش على الطاولة فتوهجت و بدأت الطاولة في الغوص لأسفل مخترقة الأرض , حتى غاصت تماما وظهر مكانها سلم يمتد لأسفل .
عادتا عينا (كارنيليان) لطبيعتيهما وكانت لا تزال ممسكة بيدي فجذبتني ونزلنا إلى أسفل .

كان المكان مظلما للغاية ولكن بدا أنها تحفظه عن ظهر قلب من الثبات الذي ظهر عليها ، وكان يبدو كالنفق حيث أننى شعرت بضيقه لأن (كارنيليان) اضطرت للمشي أمامي به , نظراً لأن عرضه لم يتسع لكلانا ، وبعد المشي حوالي نصف ساعة وجدتني في كهف قديم ، وبدا من التضاريس حولي أنني على الأرض

تسائلت بحيرة :

- هل نحن على الأرض ؟

- نعم .

قلت بدهشه :

- ولكن كيف هذا ، منذ نصف ساعة كنا في (مور) ، كيف وصلنا للأرض بهذه السرعة !

قالت :

- هذه بوابة سحرية تصل بين عالمينا ، وسأقص عليك كيف وصلت اليها وما علاقة هذا بك .

(11)

حدث هذا منذ حوالي أربعة عقود , أتذكر هذا اليوم جيداً ، كان أبي متوترا للغاية علي غير طبيعته الهادئة الرزينة ، وغادر المنزل سريعاً دون توديعنا كالعادة ، حاولت مراراً سؤاله عما يحدث معه ، لكنه كان دائما يتهرب من الإجابة ، حتى دخلت عليه المكتب ذات يوم ووجدته يحدث نفسه .

وقتها ألححت عليه حتى وافق على اخباري بما يحدث معه ، والذي كان حدثا فريدا من نوعه ، فقد أخبرني أنه كان هناك كاهناً هندياً أثناء بحثه عن الإله في المناطق النائية والكهوف ولمعرفته بالسحر فقد وجد بوابه غريبة ، فتحها باستخدام بعض التعاويذ وأخذ يمشي فيها ، ظنا منه أنها الطريق إلى السماء ، والتي وصل منها لمور، ولحسن حظه فقد قادته قدماه إلى حديقة منزلنا وعندما رأى أبي ظنه أحد الملائكة وظن أنه في الجنة ، ولخبرة أبي الطويلة في اللغات فقد استطاع التواصل معه وأحضره إلى منزلنا ، وأخبره كل شيء عن (مور) بشرط أن يريه هذه البوابة وأن يغلقاها سويا , وبعدها يعود الكاهن إلى الأرض وألا يخبر أحداً مطلقاً عن (مور) وينسى تماما ما رآه، خاصة بعد تحذير أبي له بأن وجود أي بشري في (مور) سيعرض حياته للخطر لأن (الآيبس) حتماً سيفتكون به وأن وجود (مور) يجب أن يبقى سراً لمصلحة الجميع.

فعل الرجل ما أخبره به أبي ، أو هكذا ظن أبي عندما عاد الكاهن إلى الأرض واستقرت الأمور بعدها لسنوات .

وظلت الأمور طبيعية ، حتى بعد هذه الحادثة بخمسة عشر عاماً , ففي احدى الليالي وجد أبي من يطرق الباب بشدة وعندما فتح وجده الكاهن الهندي ، كان يبدو في حالة مزرية وظل يتلفت يمينه ويساره وهو يتكلم مع أبي ، وأخبره أنه أخطأ خطأ شنيعا ، فمنذ بضعة أسابيع أحس أن حياته قاربت على الانتهاء ، لذا فقد بدء في تدوين كل شيء عن البوابة من حيث موقعها وكيفية فتحها للوصول إلى (مور) ، والبلورة المركزية وكم الطاقة الهائل الذي يكمن بها في كتاب ، وخبأ هذا الكتاب في أحد الكهوف ، وبعدها بفترة شفي من علته واسترجع قواه ، وذهب للمكان الذي خبأ فيه الكتاب ليأخذه ، لكنه لم يجده ، ظل يبحث عنه لكن بلا فائده ، لذا أتى لأبي ليخبره بما حدث ويعتذر منه , و يحذره بأن أسرارنا لم تعد محمية وأنها ربما تقع بيد شخص شرير يسيء استخدامها ، وأن وجود (مور) لم يعد سرا بالنسبة للبشر بعد الآن.

وقع هذا الخبر على أبي وقع الصاعقة ، ولم يعرف ما الذي يجب فعله ، فكر في الذهاب لمجلس الحكم واخبارهم بما حدث لكنهم حتما سيعاقبونه لكونه لم يخبرهم عن الكاهن الهندي منذ بادئ الأمر ، لذا فقد فكر في استخدام خبرته في السحر لتقفي أثر الكتاب ، ولهول المفاجئة فقد وجد أن من أخدوه هم (السيتا) وليس البشر ، صُقع أبي من هذا الخبر ، فمنذ خلق (السيتا) وهم يحاولون اختراق البوابة لعالم مور ، لكنهم لم يتمكنوا من فعل هذا من قبل ، ولكن مع وجود ذلك الكتاب في حوزتهم ، ربما يتغير كل شئ .

أخبر أبي الكاهن أن يعود للأرض ويحاول حماية البوابة ، حتي يفكر في طريقة لحل هذه المشكلة .

بعدها ظل أبي في مكتبه لأسابيع طويله يبحث بين الكتب وتوقف عن الذهاب للعمل ، وكان نادراً ما يخرج لتناول الطعام ، ثم يعود مجددا للبحث بين الكتب ، وذات يوم طرقت باب المكتب ودخلت لأطمئن عليه ، فوجدته يحدث نفسه بصوت عال ويقول ، هذا خطئي ، هذا خطئي ، اقتربت منه وربتت على كتفه ، فنظر إلي وقال :

- (كارنيليان) عزيزتي أرجوكِ ساعديني يجب أن أصلح الأمور قبل فوات الأوان .

وبعدها أخبرني بكل ما حدث ، فزعت بشدة مما قال ولكن حاولت التظاهر بالثبات وأخبرته أن كل شيء سيكون بخير، وأقنعته بالذهاب إلى فراشه لينال قسطا من الراحة بينما أفكر في الحل .

بالطبع قض الأمر مضجعي وكان قلقي على أبي ، أكبر من قلقي على (مور) ، لأن قوانين (الساردي) صارمة للغاية ومن لا يلتزم بها يُعدم فوراً .

ظللت أفكر في الأمر ، حتى قررت أن الذهاب للأرض والبحث عن الكتاب بنفسي سيكون أسلم حل ، بالطبع لم يكن أبي ليوافق على هذا الأمر ، لذا انتظرت حتى حل الظلام وتركت له رسالة بجوار فراشه ثم تسللت إلى الموقع الذي أخبرني أن البوابة تقع به ، وتأكدت أن لا أحد بالجوار ثم بدأت تلاوة التعويذة المخصصة لفتحها ، بعدها بثوانٍ معدودة حدث صدع في الأرض أمامي وأخذ يكبر حتى ظهرت العديد من الدرجات الممتدة لأسفل ، تبعتها و وجدت ما يشبه النفق فتبعته حتى وصلت إلى الكهف ، توقعت وجود الكاهن به كما أخبرني أبي ، لكنه كان فارغا ، أخذت أبحث عنه حول الكهف حتي وجدته يبتهل إلى السماء .

عندما رآني فزع للغاية وكان على وشك مقاتلتي ، ولكني هدأته وأخبرته أنني أتيت لمساعدته في العثور على الكتاب وأن أبي هو من أرسلني ، بالطبع لم ير الكاهن (السيتا) من قبل ، فأخذت أخبره بكل ما عرفته عنهم من الكتب التي قرأتها ، لأنه حتى ذلك اليوم لم يسبق لي رؤيتهم قط ، وأخبرته عن بعض التعاويذ التي تستطيع اضعافهم وشل حركتهم ، سألني اذا كان بالإمكان قتلهم ، فأخبرته أن هذا يتطلب كم كبير من الطاقة ، ولا أظن أنني أستطيع قتلهم لصغر سني وقلة خبرتي .

كانت المشكلة الأكبر التى أواجهها هي عدم معرفتي بمكان (السيتا) ، فالمواجهات القليلة التي كانت بينهم وبين (الساردي) كانت دائماً على الأرض ، عندما كانوا يبالغون في استخدام قواهم لتحريض البشر على الشر ، كان مجلس الحكم يرسل بعض الجنود الأقوياء من جيش الساردي لقتالهم , حيث يستدرجونهم إلى أماكن بعيدة عن التجمعات البشرية للحفاظ على وجودنا سراً ويقتلوهم، ولكن لم يستطيعوا يوما تتبعهم للمكان الذي يختبؤون فيه وكانت تلك هي النقطة الوحيدة التي يتفوقوا علينا بها ، فهم يعرفون أين نحن ولكن لا يستطيعون الوصول إلينا، بينما نحن لا نعرف أين هم.

عندما أخبرت الكاهن عن هذا الأمر فكر قليلا ثم قال لابد أنهم قريبين من هنا فمؤكد أن عثورهم على الكتاب لم يكن صدفة .

لكن في نفس الوقت كان الكاهن قد بحث بالفعل عن أي شخص أو أي شيء مثير للريبة حول الكهف ، لكنه لم يجد أي شيء ، لذا فقد استنتج أن مكانهم وإذا كان قريبا فلابد أنه محمي بالعديد من التعاويذ وغالبا سيكون مخفياً عن أعيننا.

قلت له : ربما ، وربما أستطيع رؤيته ، لذا فقد تركته في الكهف وذهبت للبحث حوله في صورة بشرية بالطبع حتي لا يشك أحد في أمري ، ظللت أبحث لمدة يومين لكن بلا فائده ، لذا عدت مجددا للكهف وأخبرت الكاهن أنني سأعود ل(مور) لأطمئن على أبي وأتزود بالطاقة ثم أعود مجددا في اليوم التالي .

عندما عدت إلى (مور) ، كانت الأوضاع تبدو طبيعية في الطريق إلى البيت ، وما ان وصلت حتى وجدت أبي يجري مسرعا ناحيتي ويحتضنني مطمئناً على حالي .
أخبرته أنني بخير ، ولكني لم أجد الكتاب بعد، لذا سأرتاح قليلا وأتزود بالآرا ، ثم سأعود للبحث مجددا في القرى المجاورة للكهف ، ربما أجد شيئا هناك .

في اليوم التالي عدت للأرض،وظللت أبحث في كل القرى المجاورة للكهف عن أي شيء غير طبيعي ولكن كانت الأوضاع كلها عادية .

بعد أسبوع من البحث فقدت الأمل في العثور علي مخبأ السيتا ، فقررت اخبار الكاهن أنني سأعود ل(مور) ولن أرجع إلي الأرض مجدداً ، وأن عليه حماية البوابة من ناحيته وأنا سأفعل المثل من ناحيتي حتى نجد حلا أفضل ، ولكن عندما دخلت الكهف لم أجده ، جلست في انتظاره طويلاً لكنه لم يعد طوال اليوم ، فبدأت تراودني الشكوك في أن (السيتا) ربما يكونوا قد أمسكوا به ، لذا عدت ل(مور) لإخبار أبي بما حدث ولأن طاقتي كانت على وشك النفاذ أيضا .

عندما عدت للبيت وما ان رأتني (ڤيولا) حتى أخبرتني أن أبي أخبرها أنه ذهب ليعيدني للمنزل ، شعرت بالضياع الشديد في هذا الوقت ، ولم أعرف ماذا أفعل ، فأبي على الأرض ، وربما يكون في مشكلة ، والكاهن ربما يكون ميتاً أو سيكون كذلك قريبا اذا وقع في أيدي (السيتا) ،أخبرت (ڤيولا) أنني سأخرج لاستنشاق الهواء ولأقطع شكوكها أخبرتها أنني قابلت أبي في طريقي للمنزل ، ولكنه اضطر للسفر لإنهاء بعض الأعمال ، وسيعود في نهاية الأسبوع ، وما ان خرجت من المنزل حتى بدأت دموعي في الإنهمار وشعرت بالعجز الشديد وأخذت أفكر في حل ، حتي قررت في النهاية أن أبقى بقرب البوابة على الأرض فربما يعود أبي أو الكاهن ، أو ربما تأتي (السيتا) وهذا كان أكبر مخاوفي ، لكن كان هذا أفضل خيار في ذلك الوقت .

ظللت أمام البوابة حتى الصباح ولم يحدث شيء ، ولكن عند الظهيرة وجدت امرأه في العقد الثالث من العمر تقترب من الكهف ، كانت ذات قوام ممشوق وملامح هادئة رقيقة ، و بدا أنها تبحث عن أحد ، وما ان رأتني حتى قالت :

- أنتِ (كارنيليان) اليس كذلك ؟

قلت باستغراب : نعم أنا هي ، ولكن كيف عرفتي اسمي ؟

قالت بتوتر :

- لا وقت الآن للشرح ، هيا يجب أن نسرع ، تبعتها بهيئتي البشرية حتى وصلنا إلى منزل صغير، يبعد عن الكهف حوالي ألف متر ويقع على أطراف البلدة المجاورة له ، كان الأثاث متواضعاً للغاية ، ولكنه كان مرتب بطريقة جميلة تشعرك بالهدوء والراحة ، وكان هناك طفل صغير يبلغ حوالي عامين يلعب على الأرض مع رجل أربعيني طيب الملامح ، بدا أنه والده .

عادت المرأة بعدها بقليل و طلبت مني أن أتبعها لأحد الغرف ففعلت ، وعندما دخلت وجدت أبي مستلقيا على فراش صغير ويبدو عليه الانهاك الشديد .

أسرعت تجاهه وأخرجت الآرا من حقيبتي وأعطيتها له ، شرب القنينة بنهم ، وبعدها بدقائق بدا أفضل حالاً ، ثم اعتدل في جلسته وقال :

- عزيزتي (كارنيليان) ، لقد استعدنا الكتاب يا ابنتي أنا والكاهن ، لكن (السيتا) قتلوه ولم استطع انقاذه ، فقد كانوا يغلبوننا عدداً وعتاداً ، وأنا أصبت في ظهري وقدمي وبالكاد استطعت الهروب منهم ، ووجدتني هذه الأسرة الكريمة وأحضرتني إلى هنا ، وأخبرت ربة المنزل بما حدث معي ، فكانت شجاعة كفايه لتأتي وتبحث عنكِ عند الكهف ، رغم خطورة هذا الأمر .

احتضنت المرأة وشكرتها على فعلتها ووعدتها بمكافأة كبيرة بعد أن أعيد أبي إلى مور وأتخلص من الكتاب .

(12)

وفي الطريق إلى (مور) ، أخبرني أبي أنه عندما طالت غيبتي ، قرر أن يأتي إلى الأرض للبحث عني ، ولما وصل إلى الكهف لم يجدني ولم يجد الكاهن كذلك ، لذا فقد استخدم بعض التعاويذ لتقفي أثر الكاهن ، ووجده في منطقة نائية تبعد مسيرة يوم عن الكهف ، ولما وصل وجده يدور حول بحيرة صغيرة ويرتل بعض التعاويذ ، وعندما رأى أبى فرح للغايه وأخبره أنه بينما كان في الكهف منتظرا حضوري ، أحس بتحركات حول الكهف ، فاختبأ حتى يرى ماذا يحدث ، فوجد كائنا غريبا ذا أجنحة يطابق وصفه الوصف الذي أخبرته اياه ، وكان يحمل الكتاب ، فعرف أنه من (السيتا) ، وكان يمر بالكهوف تباعا يتلو التعويذة التي تفتح البوابة إلى مور ، ولكن لكثرة الكهوف يبدو أنه قد مل وقرر الرحيل ، فتبعه الكاهن بهدوء مع الحفاظ على مسافة كبيرة بينهما إلى البقعة التي وجده بها أبي ، وأخبر أبي أن كائن السيتا وصل للبحيرة ثم اختفى ، لذا كان الكاهن يحاول استخدام بعض التعاويذ لإظهار البوابة التي دخل اليها ، وبعد قليل نظر الكاهن إلى أبي بسعادة وأشار إلى بقعة في منتصف البحيرة وأخبر أبي أن البوابة توجد عندها ، نظر أبي فلم ير أي شيء سوى الماء ، أخبره الكاهن أن يدقق النظر ، لكنه لم يستطع رؤية البوابة الأفقية التي كان الكاهن يصفها ، لذا خمن الكاهن أن البوابة مخفيه بتعاويذ حتى لا يستطيع (الساردي) رؤيتها ، لذا فقد حاول فتح البوابة لأبي , وبعد الكثير من التعاويذ انشق الماء وظهرت العديد من السلالم المؤدية لأسفل ، دخل أبي وخلفه الكاهن ، وما ان وصلا إلى آخر الدرجات حتى وجدا ممراً حجرياً طويلاً وفي نهايته توجد طرقة طويلة مضاءه بالمصابيح ، وعلى جانبيها العديد من الطرقات الأخرى ، كلهم بنفس الشكل ، احتارا أي الطرقات يتبعا ، ولكن في النهاية قررا اتباع الطرقة الرئيسية والتي كانت طويلة للغاية , ويوجد بها القليل من الحراس اللذين استطاعا افقادهم الوعي بسهوله ،

وفي نهاية هذه الطرقة وجدا قاعة كبيرة يوجد بمنتصفها بئر عملاق وأمامه يوجد عرش كبير من الذهب الخالص , وعلي الجانبين وُضعت العديد من الكراسي ، وعلى الحوائط القليل من المصابيح التي أضاءت المكان اضاءة باهتة للغاية , أخذا يبحثان عن الكتاب في هذه القاعة فلم يجداه ، وأثار فضولهما الهدوء الغريب الذي طغى على المكان ، لذا فقد أخذا يتجولان في باقي الأروقة ، حتى سمعا ضجيجاً يأتي من أحدها ، اقتربا من الصوت حتي وصلا إلى احدى الغرف والتي كان بابها موصداً ، فوقفا أمامه ليسترقا السمع ، وسمعا شخصان يتحدثان ,

قال أحدهما بصوت أجش :

- اذا ، لم تستطع العثور على البوابه إلى (مور) ؟

قال الآخر بصوت بدا مرتعداً :

- لقد بحثت في معظم الكهوف يا سيدي ، ولكن شعرت بوجود بعض البشر قريبا مني ، فآثرت الانسحاب على أن أعود لاحقاً في المساء وأكمل بحثي .

قال الصوت الآخر بتوعد:

- من الأفضل لك أن تجدها ، والا أنت تعرف العواقب ، والآن أيها الأحمق خذ الكتاب وأحفظه جيدا . وبقيتكم هيا أطلعوني بآخر المستجدات .

بعدها سمعا وقع أقدام تقترب من الباب، فاختبأ بعيدا حتى خرج أحد ذكورالسيتا وبحوزته الكتاب ، تبعاه بهدوء حتى ابتعد عن الآخرين ، ثم هجما عليه وأخذ الكاهن الكتاب منه وبدأ في الركض , و أخذ أبي يكيل له الضربات حتى فقد الوعي ، تمكنا بعدها من الوصول للبوابه دون لفت أي انتباه ولكن ما ان وصلا إلى الأعلى وهم الكاهن بإغلاق البوابة ، حتى رأيا العديد من رجال السيتا يندفعوا نحوهما .

قذف الكاهن بالكتاب لأبي ، وصرخ به أن يذهب سريعاً ، ثم ألقي نفسه داخل البوابه وأغلقها
.

أخذ أبي يركض مسرعا ، لكن بعدها بدقائق وجد بعض (السيتا) يلقون بالسهام عليه ، تفادى معظمها ، ولكن أحدها أصابه في قدمه ولم يقو على الحركة ، فأخذ يزحف حتى وصل لشلال ألقي نفسه به ، ظنا منه أن هذا سينهي حياته ولكنه سينقذ (مور) , عندما يضيع الكتاب وربما لا تجده (السيتا) هذه المرة .

ولكنه استيقظ بعدها ليجد نفسه في منزل العائلة التي أنقذته وأحضرته إلى منزلها لمداواته .

عندما عدنا ل(مور) ، كان أبي مازال مرهقاً لذا أخبرته أن يذهب ليستريح ، وأنني سأهتم بأمر الكتاب ، ذهبت بعدها للمكتبة وحاولت تدميره، لكن كل محاولاتي بائت بالفشل ، لذا قررت اخفاءه ، في البدايه خبأته في المكتبه وسط الكتب ، ولكن خفت أن يقع في يد أحد ويعرف بما حدث ، لذا قررت أن أعود للأرض وأخبأه في منزل الزوجين اللذان ساعدا أبي، لأني اعتقدت ويالحمق اعتقادي في هذا الوقت أن (السيتا) لم يعرفوا بشأنهم .

بدأت عينا (كارنيليان) تدمع وأكملت قائلة :

عندما وصلت لمنزلهم ، كان الوضع فوضوياً والأثاث مبعثر في كل مكان وهناك آثار للكثير من الدماء ، تبعتها فوجدت الزوج ملقى على الأرض منحور العنق ، وسمعت صوت أنين خافت يصدر من الغرفة التي كان أبي بها ، دخلتها مسرعة فوجدت ربة المنزل تجلس مرتعدة في احدى زوايا الحجرة وثوبها مغطى بالدماء وتحتضن صغيرها ، اقتربت منها وحاولت مساعدتها على النهوض، لكن رأسها كان ينزف بشده ، حاولت ايقاف النزيف لكنها أمسكت يدي وقالت بصوت واهن :

- (السيتا) لقد أتوا إلى هنا ، تتبعوا رائحة الآرا وظنوا أننا من (الساردي) وأن لدينا الكتاب ، لقد ساعدت أباكِ عندما احتاج للمساعده ، والآن حان دورك ، ثم مدت يدها وأعطتني الصغير وقالت :

- اعتني بإبني كأنك والدته ، ولا تدعي مكروهاً يصيبه مهما حدث ، ثم أغمضت عينيها وفارقت الحياه .

- نعم ، ولكن ما علاقة هذه القصه بي ، مازلت لا أفهم .

أكملت كارنيليان وهي تغالب دموعها :

- هذا الصغير هو أنت يا ميشا ، لقد فقدت عائلتك بسببي .

لم أرد من هول الصدمة فأكملت قائلة :

- فكرت بعدها في أخذك إلى (مور) واخفائك ، لكن هذا الأمر كان ليُكشف عاجلاً أم آجلاً ، لذا قررت أخذك ووضعك أمام الملجأ ، وظللت آتي لرعايتك في الخفاء ، حتي بعد موت آخر رفيق لي ، ولحسن الحظ فقد اختارتك البلورة الأم بعدها لتكون رفيقي ، لذا أصبح بإمكاني الاطمئنان عليك كل الوقت ، ميشا أنا حقا آسفه .

شعرت بعاصفه تجتاح كياني ،وبأن قلبي اقُتلع من مكانه ، لكني لم أقل شيئا ، فقط خرجت من الكهف وأخذت أمشي ، حاولت (كارنيليان) حثي على الكلام ، لكني لم أنطق بحرف ، لا أتذكر كم مشيت ولكني توقفت ما ان وصلت إلى بركة ماء ، جلست على أحد الصخور ، وأخذت أنظر للماء ثم نظرت (لكارنيليان) وقلت :

- شكراعلى كل شئ ، ولكن أرجوكِ أريد أن أبقى بمفردي ، ويتوجب عليك كذلك العوده ل(مور) قبل أن يلاحظ أحد غيابك .

همت بالاعتراض فقاطعتها بنبرة حادة قائلاً:

- يمكنك العوده لاحقا ، فقط اذهبي الآن .

قالت بصوت حزين :

- حسنا ، سأعود غداً , إعتن بنفسك .

لم أجبها وظللت أنظر لصفحة الماء حتى حل المساء،عندها سمعت وقع أقدام تقترب مني فقلت :

- (كارنيليان) ، أخبرتك أن تتركيني بمفردي .

اقتربت وجلست بجانبي ، فاستدرت ناحيتها بعصبية وهممت بالصياح ولكن لم تكن (كارنيليان) ، كانت الفتاه ذات الرداء القرمزي التي رأيتها في الحديقة .

- أوه،أيها المسكين،لاأستطيع تخيل الألم الذي تشعر به حالياً .

سألتها بغضب :

- من أنتِ ؟

اقتربت مني كثيرا حتى شعرت بأنفاسها الحارة على وجهي وقالت بغنج :

- أنا (ميرتا) يا عزيزي ، وأنا هنا لمساعدتك .

أبعدتها عني وقلت بوجه متجهم :

- وكيف هذا ؟
- أنت منضم للفريق الخاسر يا عزيزي , وأنا هنا لأقنعك بالانضمام لفريقي .
- اذا أنتِ من (السيتا) ؟!
- نعم .
- ولكن مظهركِ كمظهر البشر !!

اقتربت مني بدلال مجددا وقالت :

- نعم يا عزيزي ، يمكنني تغيير مظهري متى يحلو لي .

قلت بضيق :

- إن (كارنيليان) تبحث عنكِ ، ومؤكد أنها ستراكِ معي من خلال البلورة ، وستأتي لقتلكِ في أي لحظه .

ضحكت وقالت :

- لا تشغل بالك بهذا فـ(كارنيليان) لديها الكثير الذي ينتظرها في مور الآن,فقد انتشرت شائعات لا أعرف مصدرها بالطبع,عن وجود بشري في مور, والأمور مشتعله بالأعلى.

ثم اقتربت مني مجددا بدلالها المصطنع وقالت بلوم :

- وأنت هل تريد موتي ، وأنا التي خاطرت كثيرا ، وأتيت إلى (مور) ،حتى استطيع مساعدتك وحمايتك من الساردي ؟

قلت باستغراب :

- أنتِ ! تحميني من (الساردي) ؟،ومن أخبرك أنني أحتاج حمايتك ، ان (كارنيليان) تحميني .
- حقا ، أقصد بالطبع (كارنيليان) تحميك ،فأنت ثمين للغاية بالنسبه لها.
- ثمين !!
- ألم تخبرك لم ترعاك وتحرص على ألا يصبك مكروه ، وهذا بالطبع ليس لشعورها المزيف بالندم مثلما أخبرتك ، إنها تحتاجك يا عزيزى ، إنها تستغلك .

نهضت مبتعدا عنها وقلت :

- ماذا ؟! أنتِ تكذبين .

قالت بخبث :

- ربما ، وربما (كارنيليان) هي الكاذبة ، على الأرجح خدعتك بدموعها الزائفة ، وأنت يا عزيزي صدقتها لسذاجتك ، ألم تخدعك منذ البداية ، ألم تخفي عنك العديد من الحقائق ؟ ، إنها تستغلك أيها الأحمق .

- وأنتِ لا ؟

أحاطت عنقي بذراعيها وأخذت تداعب شعري بأناملها قائله :

- لا يا حبيبي ، نحن نستطيع مساعدة بعضنا البعض ، ليحصل كل منا على مبتغاه .

ابعدتها عني مجددا وقلت :

- وكيف تستغلني ، وهي من أنقذتني من الموت ؟
- بالفعل لقد أنقذتك من الموت ، لتموت لاحقاً على يديها بعد تحقيق مبتغاها .
- وما هو مبتغاها ؟
- حياتك يا عزيزي ، هذا ما تريد ؟
- ماذا !؟؟
- هل تعرف ماذا سيحدث اذا علم مجلس الحكم بما فعلت هي وأبيها، وأنهم السبب الأول والرئيسي في دخول (السيتا) لمور, ودخولك أنت أيضا الآن بالطبع ،لاشك أنهم سيجعلون منهما عبرة للساردي على مر العصور ، أنا واثقة أنها أخبرتك كم هم صارمون .

- لم أفهم بعد ، ما علاقة حياتي بالموضوع ؟

وقفت قبالتي وقالت :

- لكي تُغلق البوابة بين مور و الأرض للأبد ، لابد من تعويذه شديدة القوة, ولإتمامها يتطلب الأمرروحاً بشرية للتضحية بها ،وليس أي روح ، بل روحا نقيةً بمواصفات لا تنطبق سوى عليك ، أو يجب على (كارنيليان) الانتظار ألف عام أخرى حتى يولد شخص آخر بنقاء قلبك وقوة روحك ، وكما ترى فقد ساءت الأمور للغاية في الأعلى وأنت أملها الوحيد الآن لتصحيح الأمور.

- أنا لا أصدق حرفا مما تقولين .

استدارت وهمت بالرحيل ثم قالت :

- حسنا ، يمكنك تصديق ما تريد ، ولكن أنا واثقة أنك ستدرك قريبا أن وجودك في صفي سيكون الحل الأفضل لكلانا، على أي حال اذا غيرت رأيك قل هذه التعويذه وستجدنى أمامك .

وأعطتني ورقه صغيره ثم رحلت .

(13)

أخذت أفكر فيما قالته (ميرتا) كثيراً، ولم أعرف بمن أثق ، فكرت في الهرب ولكن (كارنيليان) تستطيع رؤيتي دائما ، ثم إن مجلس الحكم يعلم بوجودي الآن وعلى الأرجح سيطاردني قريباً , ووجودي على الأرض لن يساعدني كثيرا لأنهم عاجلاً أو آجلاً سيجدونني ، كما أنني لا أود قضاء حياتي هاربا ، لذا فـ(كارنيليان) تمثل فرصتي الأكبر في النجاة , باعتبار أنها تهتم لأمري كما تقول ، وفي نفس الوقت ربما اذا استطعت أنا اغلاق البوابة يقي هذا(كارنيليان) ووالدها من الاعدام، لا أعرف لما اهتممت بهذا مع أخذ احتمالية أن (ميرتا) لا تكذب وأن (كارنيليان) تريد استغلالي في الاعتبار ، ولكن شيئاً ما بداخلي كان يخبرني أن العودة لـ(مور) هى أصوب خيار في ذلك الوقت ، لذا قررت العودة للكهف وانتظار(كارنيليان) هناك .

في صباح اليوم التالي عادت (كارنيليان) وكان يبدو عليها الانهاك الشديد , تبعتها بهدوء متحاشياً النظر إليها , وعندما عدنا لحديقة منزلها لاحظت وجود بعض الأغصان المكسورة ، وطيور الهاربي الجريحة .

سألتها بقلق :

- ما الذي حدث هنا ؟

لم تجب فكررت سؤالي مجدداً، ولكنها تركتني ودخلت المنزل، وجلست على أقرب مقعد وخبأت وجهها بين يديها وأخذت تبكي بحرقة .

رؤيتها في هذا الوضع أذابت قلبي ، فتناسيت شعوري بالغضب تجاهها واقتربت منها , وأحتضنتها بين ذراعي وأخذت أربت على كتفها .

بعدها بقليل نظرت إلي وقالت وهي تجفف دموعها :

- بعد أن تركتك بالأمس ، وعدت إلي المنزل ، وجدت أبي ملقى على الأرض في الحديقة ، ووجدت (أجيرا) ممسكاً ب(ڤيولا) التي بدت منهكة للغاية كما لو أن الحياه امتُصت من جسدها ، ركضتُ نحوها لمساعدتها ، لكن ما ان رآني (أجيرا) حتي حملها على ظهر (الزينو) خاصته وحاول الفرار ، لحقت به على ظهر الهاربي خاصتي ، لكن عندما رأى المزيد من الساردي قادمين ، اختفى كما حدث مسبقاً مع (ديتاريا) ، لذا عدت لأبي وأدخلته لغرفته ليستريح , وبعدها وصلني استدعاء عاجل من مجلس الحكم , وعندما ذهبت لرؤيتهم أخبروني بأنهم علموا بوجودك بطريقة ما , وأخبروني أن أحضرك غدا اليهم , أو سيرسلوا الجنود لاحضارك .

سألتها بخوف :

- هل سيقتلونني ؟

احتضنتي بشده قائله :

- لا تقلق يا عزيزي , لن أسمح بهذا أبداً , سأحميك بحياتي .
- والآن ماذا سنفعل بشأن البوابه وبشأن (ڤيولا) ؟
- لا أعرف ، الأمور تزداد سوءا وأنا لا أعرف ما الذي يجب فعله .
- لندع أمر البوابه الآن ونفكر في أمر (ڤيولا) ,لابد أن (ديتاريا) يعرف أين أخذها (أجيرا) ، لقد أخذه بنفس الطريقة لكنه نجا أليس كذلك ؟ ، فيولا اخبرتني بهذا ، هيا نسأله عن المكان الذي أخذه (أجيرا) اليه ونذهب لإنقاذها .

هممت بمغادرة المنزل ولكن ما إن خرجت حتي رأيت (ڤيولا) أمامي !

- ڤيولا !!

ركضت (كارنيليان) نحوها ، واحتضنتها بشدة وساعدتها على الجلوس ، وذهبت لاحضار بعض الآرا لها .

بعد أن شربت واستراحت قليلا سألتها (كارنيليان) :

- (ڤيولا) ، كيف استطعتي الهروب من (أجيرا) ، وأين كنتي ، وماذا حدث هنا عند غيابي بالأمس ؟

ردت (ڤيولا) بوهن :

- كنت أجلس في الحديقة بالأمس ، ألعب مع (چوكو) ، وفجأة عصفت الريح بشدة وأخذت الأرض تهتز واستدرت لأجد (أجيرا) خلفي ، حاولت مقاتلته لكنه ألقى بتعويذة أفقدتني قواي ، حاولت الهرب ، لكن لم استطع الحراك من مكاني ، خرج أبي لمساعدتي وظل يلقي ببعض التعاويذ لإضعاف (أجيرا) , لكنه طرحه أرضاً بقوة ففقد الوعي ، وبعدها أتيتي أنتِ وحاولتي قتاله ، ولكنه أخذني واختفي ، وصلنا بعدها لمكان مظلم وغريب يشبه القبو ألقاني به وغادر ، ثم حدث معي نفس ما حدث مع ديتاريا ، فقدت الوعي من الارهاق وعندما استيقظت وجدت أمامي حجرا نقشت عليه بعض الكلمات ، ما ان قرأتها حتى وجدتني أمام المنزل .

قالت (كارنيليان) :

- أنا لا أفهم شيئا ، لم أخذك (أجيرا) ؟ واذا كان سيقوم بقتلك لماذا تتركي تذهبين ؟

- لا أعرف ، ولكن أشعر أن هناك شيئا مريبا يحدث .

بعدها بقليل ذهبت (ڤيولا) إلى حجرتها لتستريح ، وأخبرت
(كارنيليان) أنني أريد أن آخذ قسطا من الراحة ، وتركها وصعدت إلى الغرفة التي خصصتها لي.

ظللت مستيقظا طوال الليل ، أفكر في ما يجب فعله , وماذا سيقرر المجلس بشأني بالغد ؟، هل أخبر (كارنيليان) عن لقائي ب(ميرتا) أم لا ؟،هل حقا تريد استغلالي لتصحيح الأوضاع في (مور) وحماية نفسها وأبيها بالتضحيه بي ؟

غلبني النعاس في الصباح الباكر وعندما استيقظت ظهرا كنت قد قررت ماذا سأفعل بالتحديد .

تناولت الافطار وخرجت للحديقه فوجدت (ديتاريا) و(كارنيليان) يتحدثان عما حدث بالأمس ويحللانه ، وما ان رآني (ديتاريا) حتي قال بتهكم :

- مرحبا بك يا عزيزي ، هل نمت جيدا .

تجاهلته وسألت (كارنيليان) عن موعد الاجتماع ، فقالت :

- انه يُعقد بعد حوالي نصف ساعه من الآن .

سألتها :

- هل يوجد حاكم لمور ؟

أجاب (ديتاريا) :

- نعم أيها الذكي , مجلس الحكم .
- لا , أقصد من أعلى في السلطة منهم ؟

نظرا لبعضهما البعض وقالت (كارنيليان) :

- هيا الآن , سنتأخر على الاجتماع .

كان قصر مجلس الحكم فخماً للغايه وشاهق الارتفاع ، ويغلب على أثاثه اللون الأبيض, والوجهة مزخرفة بزخارف مطابقة لتلك الموجودة بمنزل كارنيليان .

دخلنا بعدها في ممر طويل يوجد عليه جانبيه العديد من النوافذ الزجاجية الصغيره ذات الألوان المختلفه , والتي مع انعكاس ضوء الشمس عليها أضفت ألوانا خلابه على الحوائط البيضاء .

وصلنا بعدها إلى قاعة ضخمة تتوسطها منضدة مستطيلة رصت على جانبيها العديد من الكراسي , وبعدها بدقائق دخل العديد من رجال ونساء الساردي ، كلهم كان يغلب على ملامحهم الصرامة الشديدة ، ومن بينهم جميعا لم أستطع أن أميز سوى (ديتاريا) ، الذي كان ينظر لي ويبتسم ابتسامه صفراء .

جلس أعضاء المجلس ، وجلسنا أنا و(كارنيليان) على مقعدين متجاورين ، ولاحظت أن الكرسي الرئيسي على الطاولة فارغ ، هممت بسؤال (كارنيليان) عن السبب ، ولكن فجأه وقف الجميع فوقفت مثلهم ، ورأيت رجلاً يدخل من باب آخر للقاعة ، كان كبيراً في السن , بشعر أبيض وذقن طويلة , ورداءاً طويلاً عاجي اللون ، وتبدو على ملامحه الحكمة والبشاشة .

أخذت أدقق النظر اليه بينما اقترب منا ، فوجدت أنه لا يملك أجنحة الساردي ولا أعينهم ، ووجدت أنه كان بشرياً , وأنني رأيته من قبل !!

(14)

انحنى الجميع عندما وصل اظهاراً لاحترامهم له ، ففعلت المثل ، ثم جلس الرجل على الكرسي الرئيسي وأخبرنا بالجلوس ، فاستنتجت من هذا أنه الحاكم ، ولكن لما لم يخبرني أحد عنه من قبل , هل وجوده سر ؟

بدأ الرجل الكلام قائلا :

- مرحبا بك في مور يا ميشا ، أنا (إيليف) حاكم مور .

اتسعت عيناي من الدهشه وقلت :

- انه أنت ، أنت الرجل الذي حلمت به بالأمس أليس كذلك ؟ ، وانت أيضا الساحر ، أنت من صنعت هذا المكان .

ابتسم وقال :

- نعم .

- ولكن وفقاً لما عرفت , أنت غير موجود , أقصد اختفيت بعد صنعك لمور , ومجلس الحكم يمثل السلطة المطلقة هنا , أليس كذلك ؟

رد الرجل بابتسامة لا تخلو من وقار :

- نعم , أنت محق , أنا لا آتي غالباً , أفضل البقاء بعيداً والتأمل في الكون , وأدع أمر (مور) لمجلسي الأمين ,ولكن ما يجري الآن يفوق قدرتهم , لذا توجب وجودي , والذي يجب أن يبقى سراً بالطبع .

هززت رأسي تأييداً لكلامه وقلت :

- بالطبع , إذاً هل ما أخبرتني به حقيقي ؟

- نعم ، انه كذلك , والآن هل أنت موافق أم لا ؟

- هل الأمر إختياري ؟

- بالطبع هو كذلك ، إذا وافقت على أخذ هذه المخاطرة , سنكون ممنونين لك للأبد لحمايتك عالمنا ، واذا رفضت ستعيدك (كارنيليان) للأرض بسلام شريطة ألا تخبر أحد بما حدث هنا مطلقا .
- وماذا سيحدث ل(مور) وقتها ؟
- بالطبع سنحاول حمايتها , ولكن لن تكون الاحتمالات في صفنا .

نظرت ل (كارنيليان) وقلت :

- وهل موافقتي تعني العفو عن (كارنيليان) وأبيها ؟
- نعم ، بالطبع لقد أخطئوا ، ولكن طالما أن هذا أحد شروطك للموافقة على انقاذ (مور) ، إذا سنعفو عنهم .
- جيد ، وماذا عن الشرط الآخر ؟
- أعدك أنني سأنفذه لك بعد اتمام المهمة .
- حسنا اذا ، أنا موافق , لننقذ مور .
- جيد جدا ، سيخبرك (ديتاريا) بالتفاصيل .

نظر لي (ديتاريا) وأوما برأسه ، أما بالنسبه لباقي اعضاء مجلس الحكم ، فلم يتفوه أحدهم بكلمة واحدة ، كما لو كانوا أصناماً وانتهى الاجتماع .

بعدها ذهبت مع (كارنيليان) و(ديتاريا) للمنزل , و هم (ديتاريا) بمخاطبتي ولكني أوقفته قائلاً بصوت عال :

- هذا يكفي .

قال بتهكمه المعتاد :

- هل جننت أيها الفتى ؟! هل هي نوبة هستيرية أخرى ستمر بها ؟

اقتربت منه ، ونظرت في عينيه قائلاً ، اسمعني جيداً أيها الوغد المغرور ، نحن مضطران للعمل سوياً الآن ، وبقدار ما تكره أنت ذلك ، أكرهه أنا أضعافا مضاعفة ، ولكن اذا كنا سنعمل على انجاز هذا الأمر ، يجب أن نتعاون سوياً ، لذا يستحسن أن تُظهر بعض الاحترام .

اقترب مني وقال بغضب :

- والا ؟!

حاولت التظاهر بالثبات وأجبته بثقة :

- والا سأطلب من الحاكم اقصاؤك من هذه المهمة ، لأنك لا تستطيع التحكم في أعصابك ، ولا تستطيع فصل مشاكلك الشخصية عن عملك ، وهذا بالتأكيد سيؤثر على نجاح المهمة ، لذا فأنا متأكد من أنه سيوافق على طلبي ، ومتأكد كذلك أن هذا سيكون سيء للغاية لصورتك كقائد للجيش ، وعضو مهم في مجلس الحكم .

وأكملت ببرود :

- اذا هل نحن على وفاق يا شريكي ؟

لوهله شعرت أنه سيقتلني ، ولكنه مد يده لمصافحتي قائلا :

- نعم ، نحن على وفاق .

ثم نظر لكارنيليان وابتسما كلاهما !

بعدها جلسنا ثلاثتنا في المكتب لمناقشة الخطة ، وفي المساء غادر (ديتاريا) وصعدت أنا لغرفتي لأنال بعض الراحة ، ولكن بعدها بدقائق طرقت (كارنيليان) على الباب .

- هل يمكنني الدخول ؟

- بالطبع ، تفضلي .

جلست بجواري وقالت :

- أنت تعرف أنك لست مضطرا لفعل هذا ، واذا أردت الانسحاب سأتفهم هذا تماما .

احتضنت كفها بين يداي وقلت :

- لا أنا أريد الانسحاب، طوال حياتي وأنتِ تعتنين بي ولولاك لكنت ميتاً، وما حدث في الماضي لم يكن خطؤك , لذا دعينا لا نتحدث عنه مجددا .

- لكن يا ميشا الأمر محفوف بالمخاطر ، وكونك بشري يقلل كثيرا من فرص نجاتك .
- أنا حقا لا أهتم بما سيحدث لي ، طالما أن نجاح خطتنا يعني عودة (مور) آمنة مجدداً، اذا سأفعلها .
- حسنا يا عزيزي ، هل هناك أي شيء تحتاجه قبل البدأ في تنفيذ المهمه غدا ؟
- نعم ، أريد أن أودع (ديالا) ، هل يمكننا زيارتها ؟

ابتسمت وقالت :

- نعم بالتأكيد يمكننا .
- اذا ، هيا لنذهب .

خرجنا من المنزل واتجهت (كارنيليان) للهاربي خاصتها لاحضاره فسألتها :

- لماذا تحضرين الهاربي ؟ ، لن يتسع النفق لعبوره .

قالت بحماس :

- نحن لن نعبر من النفق سنعبر من البوابة ، أنت الآن شخصيه مهمة للغاية ، وأخبرني الحاكم أن ألبي جميع رغباتك ، لذا هيا بنا .

قلت بدهشة :

- اذا سنخرج من البوابة الرئيسيه تلك التي يحرسها الآيبس ؟؟ ، وسنطير على ظهر الهاربي وصولا للأرض !!
- نعم .
- ولكن ألن يقتلني (الآيبس) ؟

ضحكت بشده وقالت :

- بالطبع لا ، أنت معي و(الآيبس) يطيعونني ، فأنا عضو في مجلس الحكم هل نسيت ؟

- حسنا ، وماذا عن الهاربي ألن يلاحظه البشر عندما نصل للأرض ، فكما ترين إنه ضخم للغايه .

- لا تقلق سأجعله مخفيا عن أعينهم .

- ماذا لو قرر استكشاف المكان في غيابنا واصطدم بالبشر .

- لا تقلق ، الكائنات هنا مثل الهاربي والكيتا تنفذ الأوامر فقط حتى انهم لا يستطيعون التحدث ، ولا تستطيع فهم أو فعل أي شئ سوى ما يطلب منها ، ولا تتمتع بفضول البشر ،والآن أي استفسارات أخرى أم يمكننا الذهاب ؟

- حسنا ، لنذهب.

بعد أن طرنا لمسافة كبيرة على ظهر (الهاربي) وابتعدنا عن البيوت , بدأ الطائر يبطأ من سرعته بالتدريج وظهر من بعيد كتلتان كبيرتان باللون الأبيض خمنت أنهما (الآيبس) ومع اقتراب (الهاربي) منهما تأكدت ظنوني .

كان مظهرهما كالذئاب ولكن كانا عملاقين بكل ما تحمله الكلمة من معنى حتى أن طائر الهاربي بجوارهما بدا كالفأر بالنسبة للقط , وكانت عيونهما زرقاء لامعه وبديا ثابتان كالتماثيل.

ارتفع الطائر حتى وصل لمستوى رأسيهما و بدأت (كارنيليان) مخاطبتهما بلغة الساردي فتحركا قليلاً وظهرمن خلفهما بوابة عملاقة بيضاء اللون مزخرفة بكلمات كثيرة بلغة الساردي .

قالت (كارنيليان) :

- هذه الكلمات هي التعويذة التي تبقي البوابة مخفية عن أعين الجميع ولكن سمح لك (الآيبس) برؤيتها لأن الحاكم أمر بذلك.

بعد ذلك خرجنا من البوابة , وما إن خرجنا حتى اختفت مجددا .

(15)

وصلنا للأرض قرب منزل الطبيب وكان الوقت ليلاً والشوارع تخلو من الناس ، لذا خبأت (كارنيليان) الهاربي خاصتها , وألقت عليه تعويذه جعلته مخفيا عن البشر , ومشينا حتى وصلنا لمنزل الطبيب .

طرقت الباب فسمعت صوت (ديالا) يقول :

- من الطارق ؟
- انه أنا ميشا .
- هل تمزح يا هذا ؟
- لا حقاً يا(ديالا) ، أنا هو ميشا .
- هل ستذهب أم أصرخ طلبا للمساعدة .

هممت بالرد ، ولكن أمسكت (كارنيليان) يدي وعبرنا من خلال الباب , ما ان دخلنا حتى فزعت (ديالا) بشدة وأوشكت على الصراخ فجريت ناحيتها قائلا :

- هذا أنا يا (ديالا) حقا .

أخذت تدقق النظر لملامحي ثم احتضنتني بقوه وأخذت تبكي .

أخذت أربت على شعرها حتى هدأت , وقالت :

- ميشا ، أين كنت ، لقد قال (فيرجس) للجميع أنك و(فلين) ميتان ، ولكن السيد (چيمس) ذهب للشرطة بعد اختفائكما بأيام , واتهم (فيرجس) بقتلكما , لكنه لم يستطع حبسه , لأنه هدد الفتيه بالملجأ فأخبروا الشرطة أنكما سرقتما بعض المال وهربتما , ولا علاقه له بما حدث , لكن بعدها وجد بعض البحاره جثة (فلين) وأعاداها إلى مدافن البلدة , وتم القبض على (فيرجس) ورفاقه , لكن لم يجد أحد جثتك فظننا أن (فيرجس) ألقاها في البحروألتهمتها الأسماك .

قصصت عليها ما حدث مع (فيرجس) في الملجأ حتى وصلنا للمركب، ولكن لم أخبرها أي شيء عن (مور) ، أو الساردي والسيتا، وأخبرتها أن (كارنيليان) سيدة طيبة وجدتني وساعدتني .

أمسكت يدي وقالت :

- لقد اشتقت اليك كثيرا .

أخذت أتأمل ملامح وجهها التي اشتقت إليها كثيراً , وأحتضنت يدها بين يداي وقبلتهما قائلاً :

- وأنا أيضا اشتقت لكِ كثيراً يا عزيزتي .

سحبت يدها سريعا , و أحمرت وجنتاها ونظرت للأرض في خجل عندما لاحظت وجود (كارنيليان) .

انتبهت (كارنيليان) لما يحدث فقالت :

- سأنتظرك خارجا يا ميشا .

و ما ان غادرت حتي قلت ل(ديالا) :

- (ديالا) حبيبتي ، يتوجب علي الرحيل مجدداً .

ادمعت عيناها وقالت :

- لكن ، لم هذا ؟
- أنا عندي مهمه يجب علي انهاؤها .
- وما هي ؟
- أنا لا استطيع اخبارك ، ولكن أعدك أنني ان نجحت سأعود .

قالت من بين دموعها :

- واذا لم تنجح ؟
- وقتها سأرسل شخصا من أجلك ، سيحرص على أن تحظي بحياه رائعة ولا تحتاجي لأي شيء من أي شخص طوال العمر .

- ولكن أنا سأحتاجك ، أنا أحبك كثيرا.

ضممتها إلى صدري بقوة وهمست في أذنها :

- وأنا أيضا يا حبيبتي ، أعدك أنني سأفعل ما بوسعي للعودة .

قبلت جبينها وأطلت النظر لوجهها الملائكي الذي ربما لن أراه مجدداً ثم غادرت المنزل .

قبل الوصول للمكان الذي خبأت به (كارنيليان) الهاربي خاصتها أخبرتها أن هناك مكانا آخر يجب على الذهاب اليه ولن أتأخر كثيرا وأخبرتها أن تنتظرني بجانب الهاربي , حاولت اقناعي بالقدوم معي ولكني رفضت .

و تركتها و ذهبت للمقابر لزيارة قبر (فلين) وأمضيت بعض الوقت أمام قبره أتحدث معه عن كل ما حدث معي منذ رحيله , ثم ودعته قائلا :

- إلى اللقاء يا صديقي حتى ألقاك في المكان الذي ذهبت اليه , بعد مدة ستطول أو تقصر حسب تدابير القدر ولكن في النهايه سألقاك بالتأكيد .

وعدت بعدها ل(كارنيليان) التي خمنت مكان ذهابي لذا لم تقل أي شيء طوال الطريق لمور .

في اليوم التالي ذهبت للحديقة وتأكدت من انشغال الجميع ، ثم أخرجت الورقة التي أعطتني اياها (ميرتا) وقرأت التعويذة فظهرت أمامي .

قال بدلالها المصطنع :

- أرى أنك غيرت رأيك .

أجبت ببرود :

- نعم لقد خدعت (كارنيليان) والساردي الحمقى وأوهمتهم بموافقتي على خطتهم البلهاء .
- هذا رائع ، لقد علمت أنك ستختارني في النهاية يا عزيزي.
- أنا أختار مصلحتي ، ولا آبه بكم أو بصراعاتكم التي لا شأن لي بها ، لذا يمكنك التوقف عن التمثيل .

اقتربت مني كثيراً حتي لامست أنفاسها وجهي وقالت :

- ومن قال لك أني أمثل ؟ ، ربما أنا معجبه بك حقا .

ابتعدت عنها وقلت :

- دعينا نتكلم عن المصالح المشتركة التي أخبرتني عنها .

عقدت ذراعيها أمام صدرها في غضب لعدم وقوعي فريسة لغوايتها وقالت :

- نعم بالطبع ، ولكن ليس هنا .
- أين اذا ؟
- لمكان أكثر أماناً ، حيث يمكننا التكلم بحرية .
- وماذا عن (كارنيليان)،اذا عادت ولم تجدني ستقلق وستساورها الشكوك .
- لا تقلق ، ستعود أنت قبل عودتها .

ثم أمسكت يدي وقالت بعض الكلمات الغريبة ، فوجدتني في مكان آخر .

كان كهفا كبيراً وسمعت صوت سريان مياه وجدت أنها تأتي من شلال قريب .

- أين نحن ؟
- نحن في (مور) ، بالأحرى بين مور والأرض .
- اذا هذه بوابة أخرى ؟
- نعم .
- اذا كم بوابة توجد بين مور والأرض ؟

- حتي الآن وجدنا ثلاثه .

تساءلت بدهشة :

- حتي الآن ؟

أجابت بغرور :

- اتعتقد أن الساردي فقط هم الجيدين بأمور السحر ؟
- ماذا تعنين ؟
- أعني أننا أيضا لدينا تعاويذنا ، وبما أن التعويذه للبوابة الأولى كانت معنا ، مع القليل من البحث الجاد وجدنا البوابتين الأخرتين ، ويتم فتحهم جميعاً بنفس التعويذة .
- اذا ، لم تحتاجونني ؟

قال صوت من ورائي :

- أظننت أننا نحتاجك للدخول ل(مور) ، أيها الساذج نحن بالفعل بالداخل .

استدرت فوجدت (أجيرا) أمامي

- أجيرا **!؟** اذا أنت العقل المدبر .

اقتربت (ميرتا) منه وأحتضنت ذراعه قائلة :

- نعم ، انه أذكانا وأقوانا .
- اذا لماذا تحتاجني ؟
- نحتاجك للوصول لأحد الكتب التي توجد في قصر مجلس الحكم .
- أتقصد الكتاب الذي كتبه الكاهن ؟

ضحك وقال :

- لا , لقد أخذنا ما نحتاجه من هذا الكتاب فورعثورنا عليه .
- اذا , لم تتبعتم والد (كارنيليان) في الماضي لأخذه منه اذا كنتم لا تحتاجونه .

اقترب مني ونظر إلي بغضب قائلاً :

- لأننا نحن من نسرق من الآخرين وليس العكس .

وأكمل بابتسامة خبيثة :

- ثم انه لا ضرر أبدا في قتل فرد من الساردي عندمت تُتاح الفرصه .

حاولت الحفاظ على مظهري الهادئ رغم ارتعادي من الداخل لأن قتلي لن يأخذ من (أجيرا) سوى ثوان معدودة , ولكن بما أنني مازلت حياً فلابد أنهم في أمس الحاجة إلي .

زودتني هذه الأفكار بالشجاعة فسألته :

- ولكن لم تحتاجون هذا الكتاب الآخر ، اذا كنتم بالفعل في (مور) ؟
- نحتاج هذا الكتاب ، لأن به تعويذة ستمكننا من استخدام طاقة الآرا واستنفاذها من (مور) ، وبهذا تتضاعف قوتنا ، وفي الوقت نفسه نقضي على (الساردي) جميعهم .
- ولم لا يتسلل أحدكم لسرقة الكتاب ؟
- لأن الكتاب محاط بتعاويذ لا يمكننا كسرها ، ويتطلب الوصول اليه فرد من الساردي .

وأكمل بتهكم :

- أو بشرياً بروح نقيه ، وأنت هذا البشري .
- وكيف سأصل أنا للكتاب فى القصر دون اثارة الشبهات ؟
- سيلقي مجلس الحكم كلمة على الشعب غدا وسيخبروهم عن دورك العظيم في انقاذ عالمهم , وسيكون القصر مكتظاً ب(الساردي) , وقتها يمكنك التسلل واحضار الكتاب ، و(ميرتا) ستأخده منك بعدها .
- وكيف سأدخل أنا تلك الغرفة التي بالتأكيد ستكون ذات حراسة مشددة ؟
- لا تقلق , ستأتي ميرتا متنكرة في هيئة الساردي وستنقلك لداخل الغرفة بدون لفت الأنظار , ثم ستعطيك التعاويذ التي يجب القاؤها وبعدها سيكون الكتاب بين يديك وستضع مكانه واحدا شبيهاً به حتى لا يلاحظ أحد الفرق .
- وما الذي سأستفيده من هذا ؟
- أولاً ، ستحصل على انتقامك من (الساردي) فهم السبب في قضائك لطفولتك في الملجأ بدلا من قضائها مع والديك ، وهم حقا لا يهتمون بك فأنت بالنسبه لهم لا شيء إلا كبش فداء , ثانياً ستظل على قيد الحياه وسنعيدك للأرض محملاً بالكثير من الجواهر التي ستجعلك تعيش ثرياً حتى نهاية حياتك مع حبيبتك (ديالا) .

واقترب مني وهمس في أذني قائلا :

- وسنمنحك الكثير من القوة ، حتى تنتقم لمقتل (فلين) ، أنت لم تنساه أليس كذلك ؟ ألا تريد تعذيب (فيرجس) ، ألا تريد رؤيته يتلوى من الألم عقاباً على ما فعل معكما ؟

قبضت على يدي بقوة ، وملأ الغضب كياني وقلت :

- أنا معكم .

ابتسم وقال :

- حسنا ، الآن ستعيدك (ميرتا) إلى منزل (كارنيليان) ، احرص على أن تبدو طبيعياً ، وتذكر نحن نراقبك دائما .

قلت ببرود :

- بالطبع.

(16)

أعادتني (ميرتا) للمنزل ، وقبل أن تذهب أخبرتني أنها ستكون في القصر غداً ، وستنتظرني في بقعة محددة في الحديقة الخلفية ، على أن نتقابل هناك .

في اليوم التالي ، ذهبت مع (كارنيليان) للقصر وحاولت أن أبدو طبيعياً بقدر الامكان .

بدأ أحد أعضاء مجلس الحكم بإلقاء كلمة عن ما يحدث في (مور) بطريقة مبهمة بالطبع حتى لا تُكشف أي أسرار لا يجب على الشعب معرفتها ، وقال أن الأوضاع ستعود هادئة وطبيعيه قريبا جداً ، وأنني سأكون السبب في ذلك ، وأن هذا الاحتفال يقام على شرفي .

صفق الجميع لي وأخذوا يشكرونني ، ثم تفرقوا بعدها في القصر، وبعد قليل أتى أصدقاء ل(كارنيليان) فانشغلت في الحديث معهم , مما أتاح لي الفرصة للتجول في القصر بمفردي حتى وجدت
(ميرتا) وانتقلنا لمكان هادئ غير مكتظ بالساردي , ثم نقلتني داخل الغرفة .

كان يتوسط الغرفه سرير كبير الحجم وعلي الجانبين توجد العديد من البلورات السحريه , وعلي الجانب الأيمن توجد خزانه صغيرة الحجم مرصعه بالزمرد والعقيق .

أعطتني (ميرتا) كتابا صغيراً مهتري الغلاف وفتحت احدي صفحاته قائلة :

- هيا , اقرأ هذه التعويذه .

قرأتها فانفتحت الخزانة ووجدت بداخلها كتابا كبيرا محاطا بأضواء كثيره مختلفة الألوان , كانت تلتف حوله وتبقيه معلق في الهواء , هممت بلمسه ولكن أوقفتني (ميرتا) قائله بصوت خفيض :
- أيها الأحمق هل تدرك قوة هذا السحر, ما ان تلمسه حتى ينفجر المكان بأكمله , يجب عليك ابطال التعويذة أولا , هيا اقرأ هذه الصفحة وأسرع قليلا .

فعلت ما قالت , فاختفت كل الأضواء السحرية حول الكتاب وهمت بأخده , لكني أخذته سريعاً وقلت بعض الكلمات وأنا أعود للخلف.

نظرت لي بغضب وحيرة قائلة :
- ما الذي تفعله ؟ , هيا أعطني الكتاب.
- لا.
- ماذا ؟ , سأقتلك أيها الأحمق , قلت أعطني الكتاب .
- نعم يمكنكِ قتلي , ولكن لن يكون الكتاب ذا قيمه وقتها .
- وكيف هذا ؟
- كما ترين نحن في (مور) , أرض السحر والأمنيات , وبقائي في مكتبة عائلة (كارنيليان) واطلاعي على كتب السحر علمني بعض التعاويذ , لذا فقد أغلقت هذا الكتاب بتعويذة لا تسمح بفتحه لشخص سواي , لذا هيا تفضليه .

أخذته مني وحاولت فتحه فلم تستطع , أخذت تجرب العديد من التعاويذ وهي تنظر إلي بتوعد ولكن بلا جدوي .
- أرأيتي أخبرتكِ أنكِ تحتاجينني .

قالت بغضب :
- حسنا , ماذا تريد ؟

جلستُ على أحد الكراسي القريبه من الخزانة واضعا احدى ساقي فوق الأخري وأجبت ببرود :
- أريد مقابلة (أجيرا) , فلدي بعض الشروط الاضافية التي يجب عليه الموافقة عليها .

رسمت على وجهها ابتسامه مزيفه وقالت :

- لك هذا.

وبعدها قالت تعويذة نقلتنا للمكان الذي قابلت به (أجيرا) من قبل .

كان منتظرا هناك وما ان رآنا حتي قال بحماس :

- لقد أحضرت الكتاب , هذا رائع .

وأخذه مني , حاول فتحه فلم يستطع.

نظر لي بغضب وقال :

- (ميرتا) , ما الذي يحدث هنا ؟

أجابت بغيظ :

- يبدو أن صديقنا الصغير أكثر مكراً مما ظننا , لقد أغلق الكتاب بتعويذة لا تسمح بفتحه الا بواسطته .

اقترب مني ووضع يده حول رقبتي قائلا :

- اذا , نجبره على فتحه .

أسرعت (ميرتا) ناحيته وقالت :

- لا نستطيع , يجب أن يتم الأمر بإرادته.

رماني أرضا وقال :

- أيها الوغد , ماذا تريد ؟

نهضت معدلاً من ملابسي , وقلت وابتسامة نصر تعلو وجهي :

- هل ظننت حقا أنني صدقت كلمة من وعدك لي ؟ أعني اذا خدعني (الساردي) ألن تقوم أنت بذلك ؟

قال والشرر يتطاير من عينيه :

- ما الذي يعنيه هذا ؟

- يعني أنني سأعطي الكتاب فقط لزعيمكم , غدا داخل جبل الآرا وعند البلورة الأم .

- أنت تنظر إليه أيها المغفل .

- لا , ليس أنت , أنت تعرف قصدي , أنا أتحدث عن (إلكآي) .

- (إلكآي) ميت , جميع (السيتا) يعرفون ذلك ؟

- أحقا هو ميت ؟ , لا أقصد الاهانة ولكن أنت لا تبدو ذكياً كفاية لتكون القائد , أعني أنت قوي بالطبع , ولكنك لست ذكياً على الاطلاق , في الواقع أعتقد أن (إلكآي) أعطاكم القوة ولكن نسي أن يعطيكم العقل ,ولابد أن ساحر بقوته يعرف كيف ينجو لعشرات الآلاف من الأعوام .

هم بضربي ولكن أوقفته ميراتا قائله :

- هل هذا صحيح ؟ هل (إلكآي) على قيد الحياة ؟

قال بحنق :

- نعم هو كذلك , عندما سخر (إلكآي) قوته لخلق (السيتا) أراد التأكد أنه سيتحكم فينا دائماً وأننا لن نتمرد عليه , لذا فقد ربط وجوده بوجودنا حتي نكون دائماً طوع أمره , وبعدها اختفى عن الأنظار , وظل يدير الأمور من خلالي , ولكن لا يجب أن يعرف أحد بهذا , خصوصا (الساردي) فعندها سيحاولون قتله , ونحن نستمد قوتنا منه , لذا بموته نموت جميعا .

وأكمل أجيرا بغضب

- اذا من يعرف بهذا سواك ؟

- لا أحد , حتى الآن بالطبع .

- ولم تريد مقابلة (إلكآي) ؟

- ستعرف عندما أقابله .

وأكملت بحماس :

- والآن متي سأقابله ؟

قال بمكر :

- بما إنك الوحيد القادر على فتح هذا الكتاب , إذا ستقابله غداً عند الجبل , بينما ستكون أنت و(الساردي) الحمقي مشغولون بعمل التعويذه التي تُغلق البوابة , والتي في الواقع ستغلق جميع البوابات الثلاث , سنكون نحن بالداخل وأنت تعرف الباقي بالفعل .

قلت بسعاده :

- رائع والأن هلا تكرمت (ميرتا) وأعادتني للحفل قبل أن تلاحظ (كارنيليان) غيابي ؟

عدت للإحتفال ووجدت (كارنيليان) تبحث عني , وعندما رأتني قالت :

- أين كنت يا ميشا ؟ , لقد بحثت عنك كثيراً .

- لقد كنت أتجول في القصر , انه حقا كبير كالمتاهة, لقد دخلت العديد من الطرقات حتى ضللت طريقي ثم أخذت أسأل الجميع عن الطريق للعودة للقاعة الرئيسية .

- حسنا , هيا نذهب الأن فلديك يوم حافل بالغد.

- هيا بنا .

عدنا للمنزل وانتظرت ذهاب الجميع للنوم ثم خرجت للحديقة وجلست أتأمل منظر الأرا المنسابة أمامي في الجدول الصغير وأفكر في الغد وكيف سينتهي , وكيف لتلك المدة القصيرة التي قضيتها في (مور) أن تتسبب في هذا التحول الجذري في شخصيتي , فمنذ شهر واحد فقط كنت الفتى اللطيف الخائف الذي يرضى بأنصاف الأشياء لأنه لم يكن شجاعا كفاية للسعي وراء ما يريد حقا والآن أنا أضع الخطط لمحاربة كائنات لم أكن لأتصور وجودها يوما .

أعتقد أن للقدر طرقه العجيبة حقا في العمل عندما يقلب حياة الناس رأسا على عقب دون مقدمات حتى يغيروا رؤيتهم للحياة, ويكتشفوا طاقات بداخلهم لم تكن لتخرج سوى بصدمة من العيار الثقيل , وهذا ما حدث معى , أتمنى فقط أن تنجح خطتي في النهاية وإلا ستكون العواقب وخيمة على الجميع وأولهم أنا .

- أنت أيضا لا تستطيع النوم ؟

- ڤيولا ؟

- سيكون الغد يوماً حافلاً أليس ذلك ؟

- نعم .

احتضنتني قائله:

- أنت أنبل كائن قابلته يا ميشا , لا يوجد العديد من الأشخاص الذين سيقبلون القيام بما أنت على وشك القيام به , هذه التعويذة التي ستقوم بها غدا تتطلب الكثير من قوة روحك وربما كلها , ومع ذلك وافقت على القيام بها لحماية عالمنا .

ابتسمت لها قائلا

- وجودكم يساعد العديد من البشر, أنتم تجعلون من الأرض مكاناً أفضل , وطالما أن هناك فرصه لحماية (مور) من السيتا للأبد بغلق هذه البوابة سأفعلها .

- أتمنى أن تعود سالماً

نظرت للأفق قائلا :

- وأنا أيضا .

في صباح اليوم التالي ذهبت مع (كارنيليان) و(ديتاريا) لجبل الآرا , وهناك وجدت جيش الساردي بأكمله يقف حول الحديقة لحراسة الجبل من الخارج ومنع دخول أفراد الشعب , وما ان دخلنا حتى وجدنا الحاكم (إيليف) في انتظارنا مع أعضاء مجلس الحكم أمام البلورة الأم , التي كانت كبيرة للغاية وتشع بقوه شديدة تجعل من المستحيل النظر اليها مباشرة ومن حولها تنساب الآرا لخارج الجبل , وجدت أمام الحاكم الأغراض الخاصة بالتعويذة وعندما انتهى من خلطها قال :

- هل أنت مستعد يا ميشا ؟

نظرت لكارنيليان مودعاً إياها وأخذت نفساً عميقاً ووقفت بجانبه وقلت :

- نعم , فلنبدأ

بدأ (إيليف) في القاء التعويذة وأخذت البلورة تشع أكثر وأكثر وأخذ الجبل بأكمله يهتز بقوة ثم قال (إيليف) بصوتٍ عال :

- الآن يا ميشا .

وبدل أن أكمل قراءة التعويذة حتي تتم , اقتربت منه وهمست بعض الكلمات في أذنه , ثم أخذت خنجراً كنت قد خبأته بين ملابسي وطعنته به , لتعود البلورة إلي وضعها الطبيعي وتهدأ حركة الجبل.

ساد الصمت الموقف لثوان ثم صرخت بي (كارنيليان) :

- ميشا ماذا فعلت , أنت قتلت الحاكم ! لماذا ؟؟!

هم (ديتاريا) وباقي الجنود بمهاجمتي ولكن أوقفهم صوتاً قادما من الناحية الأخرى :

- أري أنني تأخرت على الحفل .

نظروا للخلف فوجدوا رجلاً برداء طويل أسود اللون , يغطيه من رأسه حتى قدميه .

هم (ديتاريا) بالانقضاض عليه, ولكن قال الرجل بعض الكلمات مشيرا إليه , فركع على الأرض عاجزاً عن الحركة , ثم طرح الرجل كل الجنود الذين حاولوا اعتراضه أرضاً حتي وصل إلي ونزع غطاء رأسه وقال مبتسما :

- سمعت أنك تريد مقابلتي .

(17)

كان رجلاً شديد النحافة , ذو وجه مغطى بالتجاعيد لدرجه تجعل من الصعب تبين ملامحه , وعيناه ضيقتان و يشع منهما الخبث واللؤم .

قلت له مبتسما وأنا أنحني :

- (إلكآي) , كم تسعدني رؤيتك .

جحظت عينا (كارنيليان) وقالت :

- هذا مستحيل, (إلكآي) مات منذ آلاف السنين .

نظر لها (إلكآي) وقال :

- وكذلك (إيليف) , أقصد بالطبع وكذلك كان (إيليف) , أليس هذا ما كنتم ترددونه باستمرار ؟

ثم نظر لجثة الحاكم الملقاة على الأرض وقال :

- المسكين أنا متأكد أنه لم يتوقع نهايته على يد بشري , والآن هيا لننتهي من هذا الأمر .

ثم صفق بيديه لتتحول هيئة بعض الجنود من الساردي للسيتا ومنهم بالطبع (أجيرا) الذي جاء ووقف بجانبه .

حاولت(كارنيليان) قتاله لكن أمسك بها بعض الجنود مع (ديتاريا) وباقي الساردي وقيودهم .

ثم نظر إلي (إلكآي) قائلاً :

- والآن هلا فتحت لنا الكتاب يا ميشا ؟
- بالطبع يا سيدي , ولكن عندي طلب .

هم (أجيرا) بالاعتراض فأوقفه (إلكاي) قائلاً :

- دعه يتكلم , ماذا تريد ؟
- أريد أن أكون خادمك الوفي .

وأكملت بإبتسامة :

- فكما رأيت لا يتمتع (السيتا) بالذكاء الكافي , وأنا واثق أنني سأكون مفيداً للغاية .

أخذ (إلكآي) ينظر إلي بتمعن وبدا أنه استحسن الفكرة , و قال :

- لا أرى سببا للرفض , فأنت تبدو ذكياً يا فتى .

اعترض (أجيرا) قائلا بغضب :

- ماذا , هل تمزح , هل ستتخذ من هذا البشري الضئيل مساعدا لك , هذا الأحمق !!

وهم بمهاجمتي فألقاه (إلكآي) أرضاً وصاح قائلاً :

- كيف تجرؤ على الاعتراض على أوامري , اغرب عن وجهي الآن قبل أن أنهي حياتك البائسه .

ابتعد (أجيرا) وهو ينظر إلي بتوعد , ثم مد (إلكآي) يده إلي وقال :

- والآن , الكتاب.

أخرجت الكتاب من بين طيات ملابسي وأزلت التعويذة التي وضعتها عليه وأعطيته له وعدت للوراء مبتسماً .

أخذ يقلب في الصفحات وابتسامه عريضه مرتسمه على شفتيه حتى توقف عند صفحة معينة , ثم اقترب من (ديتاريا) قائلا :

- بعد قليل ستنتهي حياة جميع الساردي , بعد أن تنتقل كل هذه الطاقة إلي ستنتهي (مور) وستنتهون معها, كم أنتظرت هذا اليوم طويلا , وها قد أتى أخيراً .

ثم اقترب من البلورة وبدأ قراءة التعويذة المكتوبة في الكتاب , فأخذ الجبل يهتز بشده وأخذت الصخور تتساقط منه , وبدأت الطاقه تنتقل من البلورة إلي جسد (إلكآي) حتى انتقلت كل الآرا إليه وأصبحت البلورة باهتة للغاية.

بعدها تحولت هيأته لهيئة شاب في الثلاثين وأخذت عضلاته تزداد في الحجم كثيراً , وكذلك باقي السيتا أخذوا يزدادون قوة , ثم بدأوا جميعا يتحولون لهيئة الساردي !

قال (إلكآي) باستغراب :

- ماذا يحدث , لم تحولت لهيئتكم اللعينة ؟

أجابه (ديتاريا) قائلا:

- لقد أخذتم طاقة البلورة , بالتالي حولتكم البلورة للساردي , ألم تقرأ هذا الجزء في الكتاب , آه تذكرت أنت لم تملك الوقت لذلك فقد أعطاه لك ميشا منذ بضع دقائق فقط .

نظر (إلكآي) إلي وقال بغضب :

- أيها الخائن , ستدفع حياتك ثمنا لهذا .

وهم بإلقاء أحد التعاويذ علي , لكنني سبقته وقلت تعويذه شلت من حركته تماماً , هو وباقي (السيتا) , ولكن لقوتها الشديدة فقد سقطتُ على الأرض خائر القوى .

جرت(كارنيليان) ناحيتي للاطمئنان علي , ثم ذهبت لجثة (إيليف) الملقاه على الأرض وأخرجت قنينة صغيرة أفرغتها في فمه , فبدأ في التحرك ببطء وساعدته بعدها على النهوض .

وما ان نهض من مكانه حتى نظر إلى (إلكآي) قائلا :

- أخيرا نلتقي مجددا بعد كل هذه القرون .

صُعق (إلكآي) من رؤيته حياً وقال :

- ما الذي يحدث هنا , كيف نجوت لقد مُت منذ قليل !!
- لا لم أمت حقا , لقد كنت فاقدا للوعي فقط .
- ولكن لقد ُطعنت , لقد رأيت هذا , هذا دمك يغطي السكين !!!
- نعم , هذا دم على السكين ولكن لم يطعنني ميشا .
- لا أفهم !!
- بالطبع لا تفهم , لقد كانت هذه مشكلتك دائما يا (إلكآي) , غرورك وثقتك الزائدين دائما ما يعمونك عن رؤية الصورة الكاملة , لذا يسهل خداعك .

قال بغضب :

- مازلت لا أفهم .
- سأشرح لك ما حدث لا تقلق , بالطبع أنت تذكر الكتاب الذي كتبه الكاهن الهندي الذي وصل لمور قديما بالخطأ , وعندما تركه والد (كارنيليان) يعود للأرض بسلام , قام الرجل بكتابة كل ما حدث معه والتفاصيل التي يمكن من خلالها فتح البوابة , وطاقة البلورة وقوتها الكبيرة , والتي عرفتم عنها أنتم لاحقا ,عندما سرقتم الكتاب, وعانت(كارنيليان) ووالدها كثيرا لإعادته , وضحى الكاهن وكذلك والدا ميشا بحياتهم في سبيل حمايتنا , وعاد الكتاب الينا في النهايه وتم تدميره .

ولكن ما لم تعرفه هو أنني توقعت بأنك ستكون احتفظت بنسخة من الكتاب تحسبا لسرقته كما حدث , وبهذا استطعتَ ارسال أفراد من (السيتا) متنكرين في هيئة (الساردي) لمور , لدراسة البلورة الأم ومعرفة كيفية الاستيلاء على طاقة الآرا , وأقصى ما استطعتم الوصول اليه بعلمنا بالطبع , هو وجود تعويذة تستطيع أنت من خلالها امتصاص كل هذه الطاقة ,

وأن هذه التعويذة توجد داخل كتاب في القصر , ولكن فقط البشر و(الساردي) يستطيعون فكها , لذا أرسلت (ميرنا) لإغراء ميشا وضمه لصفكم , مستغلين حالة الغضب والاحباط التي كان يمر بها بعد معرفته حقيقة مقتل والديه , وتوقعتم أن يتبعكم حتى ينتقم من (كارنيليان) لكونها السبب فيما حدث , رغم أن من قتل والديه هم (السيتا) ومن المنطق أن يثور ضدكم لا ضدنا ، على أي حال لقد فعل العكس وانضم لصفكم , أعني كما ظننتم بالطبع , هل تريد أن تعلم لم فعل هذا ؟

ظل (إلكآي) ينظر اليه بغضب فأكمل قائلا :

- بعد فشل (كارنيليان) في اغلاق البوابة , خاصة مع موت الكاهن وعدم وجود من يساعدها على الأرض , وحالة أبيها الصحية الصعبة , قررت اخبار (ديتاريا) بما حدث , ليسعادها على اغلاق البوابة وبعدها تأتي لتسلم نفسها لمجلس الحكم وترجوهم أن يعفو عن والدها , ولكن لشدة حب (ديتاريا) لها ولذكائه وحنكته , فقد أتى إلي وأخبرني بما حدث وعرض علي خطة نتمكن بها من استغلال وجود البوابة بدلا من اغلاقها , وكانت الخطة كالتالي , أن ندعكم تدخلون إلي (مور) وتعرفون عن الكتاب ونسهل لكم كل ما تحتاجونه حتي تأتي أنت وتصل للبلورة , بالطبع كان ينقص خطتنا عنصراً واحداً وهو البشري الذي سيخدعكم ويستدرجكم بطمعكم إلي هنا , وأيضا حلت (كارنيليان) هذه المشكله بدون علمها , بكسرها للقوانين مجدداً عندما أحضرت ميشا إلى (مور) لتنقذ حياته , وبفضل فضوله وذكائه فقط تعلم كل شئ عن عالمنا سريعا , ونشرنا اشاعات في (مور) بأنه لغلق البوابة يتطلب الأمر أضحية بشرية , لنعطيكم سبباً مقنعاً لتحريضه ضدنا , حتى أن (ديتاريا) و(ڤيولا) تركوا (أجيرا) يختطفهم ويحاول قتلهم , حتي نوهمكم بتفوقكم علينا , وبالطبع صدقتم أنتم هذا لحماقتكم .

وعندما أتت (ميرتا) لميشا لتحرضه ضدنا , زرته أنا في منامه بعدها وشرحت له حقيقة ما يحدث حوله , ولما بدا موافقاً على مساعدتنا أخبرته بالخطة وبضرورة تظاهره بالموافقة على الانضمام لصفكم والتظاهر بالطمع والرغبة في الانتقام حتي لا تشكوا في أمره , وتبقت نقطة واحدة فقط حتى تنجح الخطة , النقطه التي أظهر فيها ميشا شجاعته وخاطر كثيرا من أجلها , وهي عندما رفض اعطاء الكتاب ل(ميرتا) و(أجيرا) رغم أنه ربما كان سينتهي به المطاف ميتا لخداعهم , ولكنه استطاع بذكائه النجاة , وبهذا لم تحصل أنت على الكتاب لتقرأ الآثار الجانبية لهذه التعويذة , وبالنسبه لأمر موتي فقد كانت هذه أيضاً خدعه , لقد طعن ميشا ملابسي فقط والتي خبأت بين طياتها قربة صغيرة مملوءة بالدماء , وهمس في أذني تعويذة كنت قد أعطيتها له مسبقا ليفقدتني الوعي مؤقتا لكن بالطبع لم تلحظ أنت هذا لغبائك وغرورك واعتقادك أن الأمور كلها تحت سيطرتك دائماً .

قال (إلكآي) بغضب :

- وما هي هذه الآثار الجانبية اللعينة التي تتحدث عنها ؟ , مازلت قوياً للغايه وما إن اكسر هذه التعويذة حتى أقتلكم جميعا .

- للأسف لن تستطيع كسرها , فأنت الآن من (السارديِ), و كما تعرف أنا من أنشأت هذه المخلوقات وأعطيتها قوتها وبالتالي أنا الوحيد الذي يعرف كيف يمكنه أخذ هذه القوة بعيدا .

والآن سآخذ منك كل هذه القوة وأعيدها حيث تنتمي , للبلوره الأم ولهذه الكائنات الطيبه التي تساعد على نشر الخير والسلام , وأنت و(السيتا) ستنتهون وهذه المره للأبد .

أمر أخير وجود البوابات الثلاث لم يكن صدفه أبداً منذ البداية فأنا من صممها لتصل بين (مور) والأرض حتى استدرجك إلي , بالطبع أخذ هذا عقوداً عديدة ولكن كما يقل فالانتقام طبق يقدم بارداً واليوم حان دوري للانتقام .

بعدها رفع (إيليف) كلتا يديه ناحية (إلكآي) الذي كان يحاول جاهداً الحراك لكن بلا جدوى , وبدأ بإلقاء التعاويذ , فأخذ إلكآي يصرخ من الألم , وبدأت الطاقة تنتقل من جسده وتعود للبلورة التي بدأ نورها يزداد ويزداد حتى عادت كما كانت بينما (إلكآي) أخذ يذبل ويذبل حتى أصبح كالغصن الجاف وبعدها تحول لرماد وكذلك جميع السيتا .

(18)

بعد انتهاء ذلك اليوم العصيب شكرني (إيليف) قائلاً :

- ميشا ، شكراً جزيلاً يا بني , لقد أنقذتنا جميعا وأنا و (الساردي) سنكون مدينين لك للأبد .

- هذا واجبي يا سيدي , بفضلكم أنا مازلت حياً , وأيضاً حظيت بالعديد من المغامرات التي لم أكن لأحلم بها .

- أنت طيب القلب يا ميشا , أتمني لك السعادة , وها هو طلبك الثاني كما وعدتك ،

ثم أعطاني ترياقا فى زجاجة صغيرة وابتسم لي وذهب .

أخدته منه ووضعته في جيبي , ثم ذهبت لمنزل (كارنيليان) لأودعها هي و (ڤيولا) وكذلك (چوكو) .

وعندما وصلت وجدتها تجلس بجوار (ديتاريا) في الحديقة .

ذهبت اليهم فوجدت (ديتاريا) يبتسم لي على غير عادته قائلاً :

- ها هو البشري الذي أنقذ عالمنا , أنا فخور بك يا فتى , وأنا لا أمزح هذه المرة .

ثم تقدم نحوي وصافحني قائلاً :

- لقد أحسنت حقا يا فتى , وأنا أعتذر عن مضايقتي لك كثيرً كنت فقط أحاول تحفيزك , حتي تستطيع النجاح في مهمتك .

صافحته بحرارة قائلاً :

- لا بأس , وأنا آسف على نعتك بالوغد المغرور, فكما تبين لي فأنت مغرور فقط ولست وغداً على الاطلاق.

ضحكنا كلانا , ثم ذهبت لأوعد (كارنيليان) التي احضنتني بشدة وقالت :

- سأكون دائما معك .

- أعرف هذا .
- والآن ماذا ستفعل عندما تعود للأرض ؟
- سأذهب للعمل مع الطبيب مجددا وسأتزوج من (ديالا) .

سألتني بتوجس :

- ماذا عن (فيرجس) ؟
- لا بأس أنا أسامحه لمحاولة قتلي , وواثق أن (فلين) أيضا كان ليسامحه عندما يعرف بتحريض (السيتا) له , أتمنى فقط أن يستطيع مسامحة نفسه .

ربتت (كارنيليان) على كتفي قائلة :

- لك قلب من ذهب يا عزيزي .

ابتسمت لها قائلاً :

- وأنتِ ماذا ستفعلين ؟
- سأظل أحرص علي أنك بخير بالطبع .

ونظرت ل(ديتاريا) وأكملت :

- وبجانب هذا ربما سأتزوج من هذا الأحمق العنيد .
- أتمنى لكما كل الخير يا رفاق .
- ميشا , أمر أخير.
- ماذا ؟
- ألا تريد أن ترى هيئتي الحقيقية ؟
- لا , فأنا أعرف سبب اختيارك لهذه الهيئه , انها هيئة أمي , أليس كذلك ؟

ترقرقت عيناها بالدموع وقالت :

- أردت فقط أن أعوضك قليلاً عن غيابها . لقد فعلتِ يا(كارنيليان) ,صدقيني لقد فعلتِ، وأنا أحبك كثيرا.
- وأنا أيضا يا عزيزي .

جففت دموعي و ذهبت لرؤية (چوكو) الذي ما ان رآني حتى أخذ يقفز لأعلى ولأسفل بسعادة مقتربا مني , فمددت له كف يدي فجلس عليه , وحدثته قائلاً :

- وداعا يا صديقي الصغير , سأعود الآن لعالمي .

بدا عليه الحزن فحاولت ابهاجه قائلاً :

- لا تحزن , سأتذكرك دوماً وربما يوما ما سآتي لزيارتك.

اقترب مني ولامس جبهته بجبهتي ثم ذهب بعيدا .

ودعت بعدها (ڤيولا) ووالد كارنيليان , ثم ذهبت لتجميع حاجياتي القليلة من غرفتي , وأخذتني (كارنيليان) إلى الأرض وتركتني على حدود البلدة وذهبت.

وصلت ليلاً لمنزل الطبيب وطرقت على الباب ففتح لي ورحب بي بحفاوة وقال ان (ديالا) تجلس في انتظاري كل يوم في الحديقة الخلفية ، منذ أن زرتها آخر مرة .

ذهبت لها فوجدتها تنظر للنجوم فاقتربت منها بهدوء وجلست بجانبها قائلاً :

- هل تُحدثين النجوم ؟

أسندت رأسها على كتفي قائلة :

- نعم , فمنذ رحيل صديقي المفضل لم يعد هناك من يسمعني سواهم .
- وعن ماذا تتحدثون ؟
- عن حبيبي الغائب ؟
- ماذا عنه ؟
- لقد كنت أسألهم عن موعد عودته لأنني افتقدته كثيرا.
- وماذا أخبروكِ ؟

احتضنت ذراعي وقالت :

- أنه سيعود قريبا .

- أرى أنهم على حق , فهو ما ان يبتعد حتى يعيده الحنين إلي موطنه .

- إذاً الموطن فقط هو ما يعيده , وليس أهل الموطن ؟

- نعم بالتأكيد .

نظرت إلي بحزن فأكملت :

- ولكن هل تعرفين أين يوجد موطنه ؟ , انه هنا تماماً في قلبك يا حبيبتي , أنتِ موطني وأهلي وصديقتي وعالمي بأكمله .

أدمعت عيناها وابتسمت لي , فأخذت أجفف دموعها قائلا :

- يكفي حزنا يا حبيبتي لقد حان الوقت لنفرح ونرقص وننسى أحزاننا .

نظرت إلى قدميها بحسرة وقالت :

- أرقص ؟ كم أتمنى أن أرقص ولكن كيف هذا ؟

أخرجت القنينة الصغيرة من جيبي وأعطيتها لها قائلا :

- لقد أحضرت لك هذا الدواء , هيا أشربيه .

- وهل سيجعلني هذا قادرة على المشي مجدداً ؟

- نعم يا عزيزتي .

- ولكن قال أبي أن لا علاج لحالتي ؟

- نعم هنا لا يوجد , ولكني أحضرت هذا الترياق من مكان آخر بعيداً للغاية عن هنا وأنا واثق أنه سيشفيكِ .

أخذت القنينة وشربت ما فيها وبعدها بقليل قالت :

- أشعر بشي يسري في جسدي , أشعر بقدماي , أنا حقا أشعر بهما !!

أخذت تبكي وتضحك بطريقه هستيرية حتى أتى الطبيب فزعا على أثر صوتها وقال :

- ما الذي يحدث يا (ديالا) ؟

استندت علي ووقفت قائلة :

- أنا أستطيع المشي يا أبي , أنظر قدماي لم تعودا عاجزتين بعد الآن .

دهش الطبيب مما حدث واحتضنها قائلاً من بين دموعه :

- هذا رائع حقا يا ابنتي , انها معجزه !

قالت وهي تحاول الوقوف بمفردها :

- لقد حدثت بفضل ميشا يا أبي .

احتضنني الطبيب وأخد يشكرني كثيراً وقال :

- لقد أعدت لابنتي سعادتها يا بني , أطلب ما تشاء وسأحققه لك .

نظرت ل(ديالا) بسعادة وقلت :

- أنا لا أريد سوى البقاء معكما والزواج من (ديالا) .

قال الطبيب بسعادة :

- أنا أبارك زواجكما يا بني , أنا متأكد أنك سترعى ابنتي وتهتم بها طوال حياتك , مبارك لكما يا بني .

كانت سعادتي لا توصف تلك اللحظه , واحتضنت(ديالا) وأخذنا نرقص ونغني طوال الليل على أنغام قلبينا الفرحين .

بعدها بشهر تزوجنا في أجواء عائلية بسيطة , وكنت فرحاً للغايه وكذلك (ديالا) , وقررنا السفر لاستكشاف بعض البلدان القريبة ,

كانت الرحله رائعة وكانت (ديالا) سعيدة للغاية وكنت أنا سعيداً لسعادتها , ولكن هذه السعادة لم تدم طويلاً للأسف , فذات مساء بعد عودتنا لبلدتنا , وبعد شرائي لبعض الحاجيات , وأثناء عودتي للمنزل أوقفني صوتاً يقول :

- هل ظننت حقاً أن الأمر انتهى ؟

أخذت أنظر حولي فلم أجد أحداً , أكملت المسير فسمعت الصوت نفسه مجدداً :

- ستدفع ثمن ما فعلت غالياً يا فتى .

أسرعت الخطى حتى ظهر أمامي رجلاً طويل القامة , يغطي وجهه بوشاح منعني من رؤية ملامحه سوى عينيه , أخذ ينظر لي بغضب وقال :

- هل ظننت حقا أنك ستفلت بفعلتك ؟
- من أنت وماذا تريد , أنا لا أعرفك أيها السيد ؟
- بالطبع لا تعرفني , ولكن أنا أعرفك جيداً , وستعرفني لاحقاً لا تقلق , فنحن سنقضي الكثير من الوقت معا .

حاولت الهرب لكنه أمسك بي قائلاً :

- سأجعلك تتمنى الموت , ولن تحصل عليه أبداً أيها الحقير , أنا أعدك .

ثم أمسك بي وقال بعض الكلمات ففقدت الوعي , واستيقظت لأجدني في هذا الكهف الحقير الذي أخبرتك عنه في البداية .

= ثم ماذا حدث بعدها ؟

- لا أعرف , هذا آخر سطر في الكتاب .

= هل تمزح يا عمرو ؟

- لا , حقاً هذا آخر ما ذُكر هنا يا عائشه .

= ولكن ماذا حدث لميشا ؟ هل مات أم ماذا ؟

- ربما , وربما لا .

= اذا كيف نعرف النهاية ؟

- لا أعلم , يبدو هذا الكتاب قديما للغاية ربما منذ آلاف السنين.

= لقد كنت أتمنى بشدة أن يعود ميشا لعائلته في النهاية .

- نعم , ولكن يبدو أن الجميع لا يحصلون على نهاية سعيدة .

= نعم , يبدو ذلك صحيحاً , والآن هيا نصل لنهايتنا السعيدة ونكمل تسلق هذا الجبل , يكفي تضييعاً للوقت .

- حسنا , هيا بنا .

= أتعرف أمراً يا عزيزي , لقد انجذبت بشدة للقصة لدرجة أنستني الجوع والعطش .

- وأنا كذلك , حتي أنني لا أريد التبول رغم مرور حوالي عشرة ساعات !

= امممم , عمرو عندما دخلنا إلى هذا الكهف لم تدفع تلك الصخرة لتغلق فتحة الكهف تماما , أليس كذلك ؟

- بالطبع لا, لقد حاولت ولكنها كانت ثقيلة للغاية لذا فقد دفعتها قليلا فقط حتي لا نبرد إلى أن تنتهي العاصفة الثلجية.

= اذا , ماذا حدث ؟ , الفتحه مغلقه تماما .

- لا يهم , دعيني أحركها قليلا فقط , ثم نذهب .

= حسنا .

- يا إلهي , لم تكن بهذا الثقل عندما حركتها بالأمس !

= عمرو , ماذا يحدث هنا ؟

- لا تقلقي يا عزيزتي , سأحاول مجدداً

= انها لا تتحرك يا عمرو !!

- لم لا تدفعينها معي .

= حسنا , هيا بنا .

- هيا أيتها الصخرة اللعينه تحركي , عائشه ! , ماذا يحدث لماذا تنظرين حولكِ هكذا ؟!! , أنت تخيفينني !!! .

= عمرو , نحن عالقان هنا , تماما كميشا !!

- هل جننتي أنتِ ؟

= لا للأسف لم أجن , نحن عالقان , والا كيف تفسر عدم حاجتنا للطعام أوالشراب أو التبول كل هذا الوقت ؟

- كُفي عن تهويل الأمور , ربما فقط لم نشعر بالجوع لأننا تناولنا الطعام منذ بضع ساعات و .....

= أأأنظرفي ذلك الجانب هناك مرآه !!

- ربما كان هناك بعض الأشخاص قبلنا وتركوها بالخطأ عند رحيلهم .

= كم الساعه الآن ؟

- كيف تفكرين في الساعه الآن ؟

= فقط أخبرني .

- حسنا , انها ..... يا إلهي !!!

= ماذا , لماذا أنت مصدوم هكذا ؟

- انها الثامنه مساءاً , تماما عندما وصلنا للكهف .... بالأمس !!!

....

تمت بحمد الله

الفهرس